أَمْفِيْتْرِيُون

أشخاص المسرحية

مَركور :
الليل :
جوبيتار : بهيئة أمْفيتريون.
أمْفيتريون : قائد من مدينة طِيبة.
أَلْكْمان : زوجة أمْفيتريون.
كليانْتيس : مرافقة أَلْكْمان، وزوجة صُوزي.
صُوزي : خادم أمفيتريون.

اركاتيداس نوكْراتيس
بوليداس بوزيكليس } ضبّاط من طيبة.

تجري الاحداث في طيبة امام منزل أمْفيتريون.

مقدّمة

مرْكور (على غيمة) **والليل** (على عربة يجرها جوادان).

مرْكور : أَلا قِفْ، ايها الليل الجميل، اذ اننا بحاجة اليك، ولي كلمة اقولها لك من قِبَل جوبيتار.

الليل : ها ها، ايها السيد جوبيتار. من كان يظن انك حاضر ها هنا في هذا الوضع المتباهي ؟

مرْكور : صدقني، كنت تعباً من كثرة مشاغلي. فكلّفني جوبيتار بأن انتظرك هنا، على هذه الغيمة الى حين قدومك.

الليل : هل تسخر مني، يا مركور ؟ وهل تعتقد أن التصريح بانك تعِب يليق بإله مثلك ؟

مرْكور : وهل الآلهة من حديد ؟

الليل : لكن لا بدّ لها من ان تحتفظ بمقام الأُلوهيّة. لذا عليك ان لا تستعمل بعض الكلمات التي تحطّ من صفاتك السامية، وتترك للبشر بعض التعابير غير اللائقة.

مرْكور : انت تتكلّم بما يرضيك. فهنا، بتصرّفك، مقعدٌ له دواليب يتدحرج عليها. كأنك لا تمتلك حصانَيْن يجران عربتك الى حيث تشاء ان تذهب. بينما انا لست محظوظاً نظيرك، لأن سوء طالعي كشاعر غير موهوب نظراً إلى ما أنا مضطر إلى اللجوء اليه من قوانين جائرة، عليّ كسواي من الآلهة أن أقنع بما يتسنى لي من وسائل الانتقال. فأسير على قدميّ كأيّ

رسول قروي، انا الذي، كما يعلم الجميع، اتنقّل في السماء وعلى الارض بما يتيسر لي من أمثال هذه الوسيلة لتحملني.

الليل : وماذا عساك تصنع ؟ فالشعراء يتصرّفون كما يحلو لهم. ولا أعتبر من الحماقة أن يرضوا بما قُسِم لهم، وإنْ ثار عنفوانهم على ما لا يلبّي رغبتهم، فيركبوا المطيّة التي يطالونها، وإلّا ساروا على أقدامهم.

مرْكور : لكن بداعي العجلة لا بدّ لهم من وسيلة أسرع.

الليل : دعنا من هذا النقاش العقيم، ولنتحدّث بما جئنا لمعالجته.

مرْكور : كما قلت لك : أرسلني اليك جوبيتار، وهو يريد ان يسوّد صفحتك، لانه يميل الى سلوك درب المغامرة في سبيل حبٍ إستهواه. وأعتقد ان تصرّفه هذا ليس بجديد عليك. ما دام في أغلب الاحيان يُهمل أمور السماء لأجل ما يغريه من مصالح الارض. فهو يحبّ ان يساير البشر للتمتّع بروائع أهل الدنيا. ولا يصعب عليه، اكراماً لسواد عيني الصبية أَلْكْمان، ان يواجه الشدائد غير هيّاب غضبِ زوجها أَمْفيتريون، قائد جيوش طيبة. فينحدر الى مستوى بني آدم ليخفف من قلقه ووحشته، آملاً ان يتنعّم بحلو حديثها وسحر جاذبيّتها. متمنّياً ان يحصل على ما يَحُلّ للازواج في حظيرة الزفاف من حبٍ وعطف ووصال. وهذا ما دعا جوبيتار لأن يلجأ الى مساعدتك، لحلّ مشكلته ومعاونته على الوصول بسلام الى امتلاك ما يعزّ عليه إنْ لقيه جهراً في إقامة السدود يُعامَل كزوج محبوب يتذوّق أطايب الهوى والحنان.

الليل : انا معجب بجوبيتار، ولا أفهم لماذا يُضطر الى التستّر خلف هذا التنكُّر.

مرْكور : لأنه يريد ان لا يحرم نفسه مذاق الملذات. فإنه بصفته كإله لا يسوغ له ان ينحدر الى مصافّ البشر، ويضحّي بهيبته ووقاره. انا لا أجاريه في هذه الطريقة الحمقاء القائمة على الاستهتار بعظمة السماء، والتدنّي الى عواطف الناس، والتمرّغ في أحضان الهوى، والتقلّي على لهيب شهواته. فيضرب عرض الحائط بكل اخلاقه العالية، وينزل من علياء أمجاده الى قعر وهدة الشقاء في جحيم الغرام، لا لشيء إلّا لإرضاء نزواته واستساغة ما يهفو اليه قلبه الولهان. وهذا حقّاً لا يليق بمقام جوبيتار.

الليل : من الجائز والمقبول ان نرى البشر يسعون وراء هذه الاشواق التي تُسعد الفؤاد وتشفي جراح الهيام بعد الصدّ والبعاد. رغم ما يذوقه العشّاق من الآلام، وما يُدمي قلوبهم من اشواك الجفاء. مع أن طبيعة الانسان لا تأباها، لكن سموّ الآلهة يجب ان يحول دون انحدار جوبيتار الى مصافّ الثور او الافعى او البجعة او غيرها، ولا أحبّذ سلوك من هو فوق الدنايا، أن يتدحرج الى اسفل دركات الشهوات لجنْيِ الملذات.

مرْكور : دع المنتقدين يصرّحون بما يشاؤون. فان لكل جديد رهجة وحلاوة مستعذبة. وهذا الاله جوبيتار يَعْلَم ما يصنع، اكثر من سواه. وهو بعيد كل البعد عن التشبّه بما ذكرت من البهائم التي لا تدرك ولا تَعْقُل.

الليل : لنعُدْ إلى ما نحن الآن هنا بصدده. فإنْ كانت رغبة هذا الإله جوبيتار أنْ يطفئَ لظى حنينه بما يُسعده من تدبير الخطط لبلوغ مرامه، فأنا لا أُحَبَّ عليّ من مؤازرته، ومن عمل كل ما بوسعي لإرضائه.

مرْكور : ارجوك ان تخفّق سير جيادك، لكي نتوصّل الى تلبية ما يصبو اليه من إرواء لواعج حبّه وهيامه، في مثل هذه الليلة الحالمة الصافية التي تساعد على تذوّق المحبين ما يتوقون اليه من وصْلٍ وهناء، بدل عذاب الهجر والحرمان. فها هو الفجر قد أخذ يبزغ ويملأ الدنيا بنوره المشرق. فهاتِ ما عندك من حلول كهذه المشكلة الشائكة.

الليل : لا بد من أن يكون جوبيتار على أتمّ الإستعداد لعمل ما يلزم بطُرُقٍ شريفة مستقيمة، انا متأهّب كل التأهّب لبذْل المستحيل في سبيل تحقيقها.

مرْكور : من أجل إلهة صبيّة، ليس من صعوبة ولا من مذلّة تقف عقبةً كأداء تحول دون تحقيق أمانيها. فإنّ صغار النفوس لا يتمتّعون بالشجاعة والإقدام الذي يتحلّى به أرباب العزائم والهمم الشمّاء. فهات ما عندك بكل بساطة ووضوح.

الليل : في هذا الموضوع، أنت أخبر منّي، ولكي أبذل اقصى جهودي ارجو منك أن تمدّني بأفضل ما تراه مناسباً من أنوار ذهنك اللامع.

مرْكور : ها نحن على اتّفاق تامّ، يا ايها الليل. فأرجوك ان تتمهّل وتتصبّر عليّ ريثما تزول الظروف المناوئة كي يصفو لنا الجوّ ونتكلّم بصراحة

ووضوح، ويكشف كلٌّ منّا عن نواياه وإمكاناته.

الليل : أجل، دعنا من الغموض والمناقضات، ولنتحدّث بواقع الحال، وبدون إغفال أي محذور. فما أحلى المصارحة والمجاملة بعيداً عن المراوغة وسوء النيّة.

مرْكور : والآن الوداع. عليّ ان أذهب الى حيث تتوضّح رسالتي في خدمة الحق بدون مخادعة خادم امفيتريون.

الليل : انا في هذه الديار، بعد انبلاج انوار الصباح أندمج بسواد العتمة، ولا يبقى لي هنا أي أثر.

مرْكور : اذاً تصبح على خير، ايها الليل.

الليل : الوداع، يا مركور.

(ينزل مركور من الغيمة، ويمضي الليل على متْن عربته).

الفصل الاوّل

المشهد الاول

صوزي.

صوزي : من القادم ؟ خوفي يزداد، يا سادة، مع اني صديق كل الناس. ما هذه الجسارة التي ليس لها مثيل ؟ من يمشي هنا في هذه الساعة ؟ هل يريد مولاي الذي جمع المجد من أطرافه ان يفاجئني بلعبة خبيثة ؟ اذا أراد أن يدبّر مكيدة لصديق ودود، ولكي يطلب مني ان اعلن رجوعه، ألم يكن باستطاعته ان ينتظر طلوع النهار ؟ ما لي، انا صوزي، أخضع لهذه العبودية، واستسلم الى مصيري المشؤوم ؟ فالكبار والصغار، حسب طبيعتهم البشرية، يفرضون على غيرهم ان يكون ضحيّة أهوائهم ليلاً ونهاراً، لا يبالون بأحد ولا يشفقون على إنسان. ويريدون حال إصدار أوامرهم ان يُطاعوا فوراً. ها قد مضت عليّ عشرون سنة، وانا في الوظيفة لا نصيب لي إلّا خدمة سواي، أنفّذ مآرب الآخرين بدون أن ينوبني إلا اللوم والزجر. بينما في الواقع يحقّ لي على ما أظنّ، ان انال بعض التقدير على ما أبذله من الجهد في سبيل إرضائهم، وهم لا يهمّهم سوى مصالحهم وسعادتهم، ولا يكترث أحدهم بما لي انا من حقوق نظير سائر البشر. ولأن من طبعي ان اكون أميناً وأليفاً يستغلّون إمكاناتي ويمتهنون كرامتي، ولا يبالون إلاّ بالوصول الى غاياتهم التي لا تترفّع في أغلب الاحيان عن أحطّ الدنايا.

انا في نظر أَلْكْمان لست سوى جندي بسيط عليّ الطاعة وخوض أشرس المعارك للتغلّب على الأخصام. ولكن كيف العمل اذا كان ذلك ليس بإمكاني ؟ ليت حظي يسعفني لأخدم جماعة لا تتبجّح بخوض المعارك وإحراز أروع الانتصارات وهم يشاهدون من بعيد احتدام القتال بعين الناظر المتخوّف. عليّ اذاً لكي اقوم بدوري خير قيام ان اكون حَذِراً أتجنّب المخاطر بقدر المستطاع. ها هي غرفة أَلْكْمان التي يجب عليّ ان أمضي اليها، وأن أكلّمها على ضوء هذا الفانوس. (أوّلاً يضع الفانوس على الارض، ثم يوجّه اليها هذه العبارات، عن بُعْد، فيطرح السؤال ويجيب نفسه) :

ــ يا سيدتي، مولاي أَمْفيتريون، زوجك ... (بصوت خافت) « هذه افتتاحية لا بأس بها ». (ثم بصوت طبيعي) : قد اختارتني الأقدار يا مولاتي الجميلة، من بين الجميع، كي أكون أنا الرسول لأبشّرك بفوز قرينك، وبما يخالج فؤاده من أشواق لمشاهدتك.

ــ كم انا مسرور، يا صوزي المسكين، برؤيتك الآن، وكم يغمرني الفرح لسماع أخبار شخص عزيز على قلبي.

ــ يا سيدتي، هذا شرف عظيم تولينني إياه، ويُخيّل اليّ أنّ حُسْن الطالع يحسدني على ما تغدقينه عليّ من أَلْطافك. (بصوت خافت) « هذا جواب مُرْضٍ وفي محلّه ... ».

ــ ألا أخبرني كيف حال أَمْفيتريون ؟

ــ يا سيدتي، هو رجل شجاع، وقد كلّله الظفر بغار المجد. (بصوت خافت). « هذا مديح موفّق أَوْردتُه في حينه ».

ــ قُلْ لي، متى ينوي الرجوع اليّ ليُدخل الاطمئنان والبهجة الى فؤادي ؟

ــ سيعود حتماً، يا مولاتي، متى سمحت له الظروف بالرجوع اليك، كما يتمنّى من كل جوارح قلبه المشتاق.

ــ لكن، قُلْ لي، بأي حال من الاحوال أبرزته الحرب ؟ وماذا يفعل الآن ؟ ألا قُلْ لي، ماذا يشغله ليظلّ حتى هذه الساعة بعيداً عني ؟ أخبرني ماذا يقول بخصوصي ؟

ـ هو يصرّح بأقلّ مما يفعل، يا سيدتي، وبنوع خاصّ يجعل الأعداء يرتجفون خوفاً منه. (بصوت خافت) « تبّاً لي. من أين آتي بكلّ هذه اللياقات والمجاملات ؟ »

ـ ما هو حال المتمرّدين ؟ أعلمني، عجّلْ واخبْرني.

ـ لم يتمكنوا من الصمود أمامه، يا مولاتي، رغم ما بذلوه من جهد جهيد. لاننا قطّعناهم إرباً إرباً. وانزلنا الهزيمة بزعيمهم ميسْبْتيريلاس واذقناه شرّ ميتة، وحاصرنا تيلاب، وفي المرفأ جعلنا كل ما يحويه يشيد ببسالتنا وبراعتنا في القتال.

ـ ما هذا النجاح الباهر، أيتها الآلهة ؟ هذا يكاد لا يُصدَّق. هيّا اسردْ لي مفصّلاً كل ما جرى، يا صوزي. فانّ حدثاً مثل هذا نادر الوقوع لأي كان.

ـ انا أُحبّذ ذلك من كل قلبي، ولا أتبجّح بما يعود إليّ من الفضل، انا الجدير برواية ما أقدمنا عليه من شجاعة، وما جنيناه من غار المجد. تصوّري يا سيدتي، ان تيلاب هي في تلك الجهات. (يشير صوزي بيده الى المكان والى الارض) هي مدينة عامرة في الحقيقة كبيرة نظير طيبة. النهر يجري هنا، وهناك جنود تروح في المعسكر وتجيء في مجال واسع بهذا المقدار. وأعداؤنا منتشرون في المرتفعات يترقّبون. وهنا مغاويرنا الشجعان، والى جانبهم صفوف الفرسان على متن خيولهم المطهّمة، فرفع الجميع ابتهالاتهم الى الآلهة يلتمسون منهم العون والظفر. وصدرت الاوامر بالهجوم. ولدى اول إشارة كرّوا على الأعداء مهاجمين على أرجلهم وعلى جيادهم. فاختلط الحابل بالنابل، وتصادمت الأسلحة وتجاوبت قعقعتها، وتدحرجت الرؤوس وتجندلت الاجساد على الارض أشلاء مبعثرة. فما كان من الضابط كريّون إلّا أن أمر بشنّ الغارة تلو الغارة على الاعداء الواجفين. (هنا يُسْمَع ضجيج). فمن تتوقّعين ان يصول ويجول غير مقاتلينا البواسل الذين أرعدوا فرائص الاعداء بصليل سيوفهم الوامضة البتّارة ؟

المشهد الثاني

مركور وصوزي.

مرْكور (**بهيئة صوزي**) : بهذا الوجه الذي يشبهه، تعالوا نطرد هذا المحدِّث الذي سيُبَلْبِل بكلامه البغيض أحلى خواطر العشّاق عند اللقاء.

صوزي (**بدون ان يرى مركور**) : لقد إطمأنّ قلبي قليلاً، وأعتقد أنْ ليس في الامر ما يدعو الى القلق والى خشية وقوع ما لا تُحمَد عُقْباه. سأدخل بيتي لأواصل حديثي.

مرْكور (**على حدة**): لا بدّ من ان تكون أقوى مني أنا مركور، كي يتسنى لك ان تحول دون نيلي مبتغاي.

صوزي (**بدون ان يرى مركور**) : هذه الليلة بطولها، تبدو لي غير مألوفة. فحتماً، وأنا في طريقي الى هنا، ظنَّ سيدي المساء، أنه صار صباحاً مُشرقاً. وها هو الإله فينوس، رمز الشمس، يغفو وقد تجرّع من الخمرة كؤوساً عديدة مترعة تلو الكؤوس، فاختلط عليه الأمر، وهو في حالة من السكْر غير محمودة العاقبة.

مرْكور (**على حِدَة**) : كيف يسمح هذا الغبي لنفسه ان يتكلّم بهذه اللجهة على لسان الآلهة ؟ لا بدّ له من أن يُعاقب على استهتاره، ولا بد لي من ان أفصل اسمه عن شبيهه من سائر الاشخاص.

صوزي (**يرى مركور**) : وربّي، انا محقّ في ما توقّعتُ. وها هوذا الفتى يكاد يتجاهل مقدرتي، ويعتبرني من المخلوقات الضعيفة. سأريه ما سيكون من أمري، وأُثْبت له اني هنا أصيح من البيضة كالديك الفصيح. (يغنّي. وعندما يتكلّم مركور، يخفت صوته رويداً رويداً).

مرْكور : من هو هذا الوقح الذي يرفع صوته بالغناء، ويزعجني بنقيقه البغيض كالضفادع القذرة ؟ بدون ان يخشى مدّ يدي إلى سيفي البّراق وإشهاره في وجهه القبيح الكامد.

صوزي (**على حِدَة**) : هذا الرجل لا يحب الموسيقى تباتاً.

مرْكور : منذ اكثر من أسبوع، قابلت رجلاً، تمنّيت ان أطحن عظامه لأن

فضيلتي تكره أن أرتاح بدون ان أعيده الى حدود جبانته وأجعله يلهث قبل مصادمتي.

صوزي (**على حدة**) : ليحمل ابليس هذا الرجل اللعين الى الجحيم. فأنا لا أطيق رؤيته. لكن لماذا أُبصر فرائصه ترتعد هكذا ؟ هل في جوفه من الرعب اكثر مما في خنصري من شجاعة وإقدام ؟ اجل، أجل. انا لا اقبل بأن يظنني الناس صغيراً كالعصفور، وأني لست قادراً على إعلان التهديد بدون ان أقرن وعيدي بالتنفيذ. هيّا، لا بدّ لي من الإستبسال، ومن الكرّ عليه كالاسد الهدّار. فهو وحيد، وانا اقوى منه. ومولاي لا يجهل اني تعلّمتُ منه ان اكون الغالب مثله على الدوام.

مرْكور : من القادم الى هنا ؟

صوزي : انا.

مرْكور : ومن انت ؟

صوزي : أنا، انا. (على حِدَة) : لا بد لي من أن أتشجّع.

مرْكور : ما هي صفاتك، يا هذا ؟ أعلمني.

صوزي : انا رجل غير هياب، وأجرؤ على إرسال كلامي مهما كان حولي من أهوال.

مرْكور : هل انت سيد أم خادم ؟

صوزي : حسب ما اشتهي أن أكون.

مرْكور : الى أين تقودك اقدامك ؟

صوزي : نحو مصيري المحتوم.

مرْكور : هذا لا يعجبني منك مطلقاً.

صوزي : انا مسرور بذلك.

مرْكور : بالحلم او بالغضب، أودّ أن أعرف من انت، ايها الغبي الوقح. ماذا تفعل هنا ؟ ولماذا جئتَ قبل بزوغ نور النهار ؟ الى اين انت ذاهب ؟ وماذا تقصد أن تعمل ؟

صوزي : أنا أفعل الخير والشرّ مداورةً. وآتي الى هنا وأمضي الى هناك، حسب اوامر سيدي.

مرْكور : اراك تداعبني وتميل الى حسم الامور حيالي، كأنك شخصية بارزة. بينما أنا يسرّني، لكي تعرف من أنا، أن أصفعك على خدّك بكفّ يميني النشيطة.

صوزي : هل توجّه كلامك هذا اليّ أنا ؟

مرْكور : نعم، إليك انت. وها هي هدّيتي. (يصفعه بحدّة).

صوزي : ها، ها. ما أغباك وما أشدّ هوسك.

مرْكور : هذا ليس إلاّ مزاحاً، ورداً خجولاً على تخطّيك الحدود إزائي.

صوزي : وربّي، لا أريد ان اقول لك سوى انك لا توفّر صفعاتك.

مرْكور : اكرّر لك : هذه ليست في الواقع إلاّ مقدّمة لما سينبئك حتماً من أنا.

صوزي : لو كنت أنا سريع الحركة نظيرك، لكنّا كلانا اجترحنا المعجزات.

مرْكور : هذا نموذج لا يُذكر بالنسبة الى واقع حالي الذي لا تزال تجهله. لكن، قبل المضيّ الى أبعد مما وصلنا اليه، لِنَعُدْ الى موضوعنا ونواصلْ تحرّينا.

صوزي : اودّ من جهتي ان أنسحب من هذه الورطة. (يهمّ بالذهاب).

مرْكور(يوقف صوزي) : إلى أين أنت ذاهب ؟

صوزي : وما همّك ؟ لماذا تسألني ؟

مرْكور : أصرّ على أن اعرف الى اين انت ماضٍ.

صوزي : لا تحاولْ فتح هذا الباب، لئلا تسمع ما لا يرضيك. لماذا تؤخّرني ؟

مرْكور : لا تتظاهر بالجسارة والبطولة. وإلاّ امطرتك سيلاً من الضربات الموجعة.

صوزي : ماذا تقول ؟ أتريد بتهديدك أن تمنعني من دخول بيتي ؟

مرْكور : هل هو فعلاً بيتك ؟

صوزي : أجل بيتي.

مرْكور : يا لك من دجّال. أو تصرّ على أن هذا بيتك ؟

صوزي : أجل، أجل، هذا بيتي. أو ليس أمْفيتريون مولاي ؟

مرْكور : وما هي حجّتك في ذلك ؟

صوزي : انا خادمه.

مرْكور : انت ؟

صوزي : نعم أنا.
مرْكور : خادمه ؟
صوزي : بدون شكّ.
مرْكور : خادم أمْفيتريون ؟
صوزي : نعم، أمفيتريون سيدي.
مرْكور : وما اسمك ؟
صوزي : اسمي صوزي.
مرْكور : اسمع. هل تعلم اني اليوم أنوي ان اقتلك بهذه اليد ؟
صوزي : ولماذا ؟ ماذا دهاك حتى تُقْدم على جرم كهذا ؟
مرْكور : أَلَا قُلْ لي من أوحى اليك بهذه الجسارة ؟ وكيف تدّعي أن اسمك صوزي ؟
صوزي : انا لا أَدَّعي هذا الاسم الذي عُرِفتُ به منذ نعومة أَظفاري.
مرْكور : ما اكذبك، أيها الخسيس المتهوّر، وأنت تصرّ على أنك تُدعى صوزي.
صوزي : نعم، نعم. أصرّ ولا أتراجع عن إلْحاحي. لاني بالحقيقة أُدْعى صوزي، ولا يسعني أن أنكر اسمي أو أبدّله. بحق الآلهة لا حيلة لي لنفي الواقع الاكيد.
مرْكور (ينهال على صوزي بالضرب) : جزاؤك على هذه الوقاحة أن أضربك بالسوط ألْف جَلْدة.
صوزي : خلّصوني منه، يا أصحاب، أرجوكم ان تنجّوني من شراسته.
مرْكور : كيف تستغيث، يا خسيس، وترفع صوتك بالصياح هكذا عالياً ؟
صوزي : انت تريد أن تُنزل بي ألْف ضربة، وتريد مني أن لا أصرخ ؟.
مرْكور : نعم، ستنهال يدي عليك بالضرب كلما ...
صوزي : عملك غير مفيد. هل تظن انك ستحملني هكذا على مسايرتك ؟ أنت تتهمني بفقدان الشجاعة كي تتصرّف هكذا لتُرهبني وتُخضعني. ان انتهازك فرصة ما تعتقده بسالة من قِبَلك، ليس في الحقيقة إلّا جبانة تستحقّ

عليها أن يضربك رجل ظريف مثلي، كما تستحقّ كل العتب واللوم بالنسبة الى إعتدائك عليّ انا البريء المسالم.

مرْكور : هل تتشبّث بإصرارك على الإعلان انك انت صوزي ؟

صوزي : ان ضرباتك لا حول لها لتجعلني أتبدّل وأصبح غير ما أنا في الواقع. امّا التغيير الذي يمكنك ان تُحدثه بي فهو أن تحّولني من صوزي المحبوب الى صوزي المضروب.

مرْكور (**يهدّد صوزي**) : انت تستحق ألْف جَلْدة موجعة على هذه الوقاحة الجديدة.

صوزي : ارجوك ان تكفّ عن ضربي وأن تمنحني هدنة.

مرْكور : عليك ان تمنح تبجّحك هدنة دائمة.

صوزي : سأفعل ما يحلو لك، والزم التبصّر والصمت، لان النزاع بيننا غير متكافئ بتاتاً.

مرْكور : هل تصرّ، ايها الأحمق، على انك صوزي ؟

صوزي : يؤسفني أن أُصبح كما تريد. فإن يدك قد جعلتني طوع بنانك، كأنك سيدي المطلق.

مرْكور : في الماضي كان إسمك صوزي، كما كنت تدَّعي.

صوزي : هذا كان صحيحاً الى أن بانتْ لي الحقيقة التي كشفها لي قضيبك الموجع، واقنعني بأني كنت مخطئاً.

مرْكور : اعلم أيضاً أني أنا صوزي، وكل أهالي مدينة طيبة تشهد بأن أمفيتريون ليس له خادم سواي انا.

صوزي : هل انت صوزي ؟

مرْكور : نعم انا صوزي. واذا أراد أحد أن يخالف قراري فإنه سيلقى ما لقيته انت مني.

صوزي (**على حدة**) : ايتها السماء، هل قُضي عليّ ان انكر ذاتي، وأن يُمْلي هذا اللئيم ارادته عليّ ويسرق مني اسمي ؟ ما أسعده، لاني ابديت جبناً بعدم التصدّي له، وإلاّ كان الهلاك نصيبي....

مرْكور : اراك تغمغم بين اسنانك عبارات لا ترضيني.

صوزي : لا، لا. بحقّ الآلهة، أرجوك أن تمنحني فرصة لأخاطبك بصراحة.

مرْكور : هيّا تكلّمْ.

صوزي : ارجوك ان تعدني بأن لا تضربني بعد الآن، وأن تُديم هذه الهدنة.

مرْكور : لقد منحتك ما تلتمسه مني.

صوزي : قلْ لي بربّك، من زجّك في هذه المؤامرة ؟ وماذا يفيدك انتحالك اسمي ؟ وهل يسعك ان تحقّق ما يوسوسه لك الشيطان من ان أكون غير أنا، أي أن لا أُدعى صوزي ؟

مرْكور (يرفع القضيب في وجه صوزي مهدّداً) : كيف تتكلّم هكذا ؟

صوزي : مهلك، ألم تعدني بتمديد الهدنة ؟

مرْكور : ماذا تقول ايها الجبان الخسيس المنحطّ.

صوزي : يمكنك ان تكيل لي سيلاً من الشتائم كما تشاء. فما هي إلّا جراح معنوية خفيفة الوطأة، لا تزعجني كثيراً.

مرْكور : ماذا تعني ؟ هل تريد أن تظلّ صوزي ؟

صوزي : هذه في الحقيقة قصة طريفة ...

مرْكور : أُصمت، يا وقح، وإلّا نقضت الهدنة، وعدلتُ عن وعدي.

صوزي : مهما كان الحال، لا يسعني ان أزول من الوجود. فحديث الألم بعيد عن واقع المظاهر. هل تستطيع فعلاً أن تُلغي وجودي ؟ هل هذا ممكن ؟ هل يتسنّى لنا ان نكذّب الحقيقة ؟ هل أنا في حلم ؟ هل انا ضحية خوارق تجعلني اعتقد اني نائم وفاقد الوعي ؟ ألم يطلب مني مولاي امفيتريون أن آتي الى هذا المكان وأقابل زوجته ألْكمان ؟ أو لم يكلّفني بأن أُثني على أخلاقها، وأن أصف لها شعلة حبه وشوقه اليها، وأن أسرد لها سير المعركة التي انتصر فيها على أعدائه ؟ أو لم اكن ممسكاً بفانوس ؟ أو لم أقترب من بيته ؟ أو لم يبدر مني خوف الرعديد إزاء من فرض علي مشيئته استبداداً ؟ أو لم تصبّ على ظهري جام غضبك ضربات بالقضيب القاسي ؟ أرجوك أن تكفّ عن إهانتي وإذلالي، وان لا تجعل البؤس والشقاء من نصيبي. وان لا تمنعني عن تأدية مهمّتي.

مرْكور : كفى. وإلّا أكملت صبّ جام غضبي على ظهرك مزيداً من ضربات

قضيبي. لان كل ما نطقت به من إفتراء ونفاق موجّه الى شخصي. فأنا من إنتدبني أمفيتريون لكي آتي وأقابل زوجته ألْكْمان، انا القادم من المرفأ الفارسي بسرعة لأزفّ اليها بشرى انتصاره الباهر، وما أجترحه زنده الجبّار من خوارق المعجزات، وقد أنزل باعدائه الكوارث الرهيبة. فأنا أُدعَى صوزي، انا ابن الراعي الشريف «ديف شقيق أرباج» الذي مات في بلد بعيد، وزوج كليانتيس العزيزة، فأثار غضبي بمزاجه الغريب الاطوار، وهو في طيبة حين انهالت عليه مصيبة بدون ان يتململ او يشتكي، وفي الماضي طُعِنَ من الخلف لأنه رجل خير وسلام.

صوزي (**بصوت خافت، على حدة**) : أجده مصيباً بهذه الاقوال، إلّا اذا كان حقيقةً هو صوزي، لا انا. إذ لا سبيل الى التثبّت من صحة إدّعائه. وانا بذاتي أكاد أصدّق قوله. في الواقع أرى انه يشبهني بقدّه وملامحه وتصرّفه. ولكي أُميط اللثام عن الغموض الذي يلفّه (بصوت عالٍ) بين كل الغنائم التي انتزعناها من أعدائنا، ما هي حصّة أمْفيتريون، يا ترى ؟

مرْكور : خمس ماسات كبيرة منتظمة في عقدةٍ فريدة تليق بزعيم شهير مثله، نظراً الى ما يبدو على من صنعه من براعة ومهارة.

صوزي : ولمن يُخبّئ هذه الهديّة الثمينة ؟

مرْكور : لزوجته التي يحب أن يطوّق به خصرها ويمتّع انظاره بجمالها.

صوزي : أين توجد الآن هذه العقدة وماساتها النادرة ؟

مرْكور : في صندوق مغلق ممهور بختم مولاي.

صوزي (**بصوت خافت، على حدة**) : ما اكذبه في كل ما ابتدعه من أقوال زائفة، أنا اوّل من يشكّ بروايته هذه. هو هنا في هذه اللحظة الى جانبي قد انتحل اسمي صوزي. وما ضرّه إن إخترع مثل هذا الادّعاء الباطل في أيّ مكان آخر ؟ على كل حال، انا لست غافياً ولا فاقد الوعي. لأني أقرص لحمي واحسّ بالوجع. فأنّى لي أن اصدّقه، وانا المس بهتانه لمساً ؟ ألعلّني أنا المخطئ في هذه القضية الخاسرة بدون أن أعلم أن ذلك هو عين الصواب. علّي من هذه الناحية ان أُباغته وأدهشه، ومن ثمّ أذهله وافتّل مقصده. وسنرى الآن ما سيكون من امره. (بصوت عالٍ) عندما كنّا مشتبكين

بالأيدي، ماذا كنتَ تفعل في مخيّمنا ؟ أين ذهبت وحيداً ؟ وماذا أكلت ؟

مرْكور : فخذاً مطبوخاً ...

صوزي (بصوت خافت، على حدة) ها هوذا.

مرْكور : نبشته الآن، وقطعت منه شطيرتَيْن لذيذتَيْن وتذوّقت نكهتهما، وقد شربت جرعةَ من الخمرة الفاخرة أسال شذاها لعابي، بعد ان متّعت نظري بروعة لونها المشعشع، فتناولت قدحاً نخب جنودنا الابطال.

صوزي (**بصوت خافت، على حدة**) : هذا برهان لا مثيل له يؤيّد اقواله، ولا سبيل الى نفيه، لو لم يكن إشعاع الخمرة في القنينة يبهج النظر والقلب معاً. (بصوت عالٍ) لا يسعني ان انكر هذه الدلائل الحاسمة. أنت تؤكّد أنك تُدعى صوزي، وانا أودّ ان اصدّقك. فبربّك أخبرني اذاً أنا من اكون ؟ إذْ لا بدّ من ان اكون أحداً، بما اني لا أزال على قيد الحياة.

مرْكور : عندما أكفّ عن ان اكون صوزي لن أخالفك إن عُدْتَ انت وصرت صوزي مجدّداً. فلك ان تختار ما يروق لك والحالة هذه. لكن، ما دمت انا صوزي، فما عليك إلّا الامتثال الى رغبتي، وإلّا لن تلومنَّ سوى نفسك.

صوزي : كل هذا التبديل يضعني على المحكّ، فلا أقوى على البتّ في امري، وإلّا انا حسب مشيئتك، مع أني أقصد أن ادخل الى البيت وابلغ مولاتي رسالتي.

مرْكور : يبدو عليك انك تذوّقت تماماً طعم القضيب، أيها الفتى.

صوزي (**بينما يضربه مركور**) : ما هذا التصرّف الارعن. اراه يمعن في ضربي ضرباً مبّرحاً أشدّ من السابق، فأحسّ بأن ظهري سيؤلمني هذه المرة طوال شهر على الأقلّ. ما عليّ اذاً إلّا ان ابتعد عن هذا الشيطان الرجيم، وأعود إلى المرفأ. فكُوني بعوني، أيتها السماء، لأقوم بمهمتي خير قيام (يخرج).

مرْكور (**وحده**) : أخيراً تمكّنتُ من حمله على الهرب. وبهذه المعاملة القاسية نجحت في دفعه الى الفرار. ولكن، ها هوذا جوبيتار يرافق بأدبٍ جمٍّ صبيّتنا العاشعة والمعشوقة ألْكْمان.

المشهد الثالث

جوبيتار وألْكْمان وكليانتيس ومركور.

جوبيتار : لا تمنعي المشاعل المضاءة من الاقتراب الينا، فأنها تغدق عليّ لذة رؤياك. غير انه هنا يستطيع ان يكتشف مجيئي الذي يجمل بي ان اكتمه. يا حبيبتي، ثقي بأن كل هذا الصفاء الفائق متوفّر لأن أسلحتنا منحتنا المجد الاثيل الذي تنتزعه منّي الظروف لتضيفه الى سحر عينيك. وانا راضٍ بهذا الخضوع لأنعم بمزاياك النادرة وصفاتك السامية. فلماذا تلومينني إن بتّ اسير أنوثتك وهواك. كان حبّي يضايقني بسبب اتخاذي هذه التدابير الواقية. وكنت مرتبطاً بأمجاد جهادنا وبواجبي الذي يدعوني الى رفع رايتنا عاليةً والى التمتّع بكنوز قلبك الولهان. فان فُزْت به فلأني أريد امتلاكه بكل ما اوتيت من شعور مرهف، وأنا موقن بانك وحدك تمتلكينه.

ألْكْمان : انا افهم ان يستحق زوجي امفيتريون كل ما يتألّق على جبينه العالي من عزّ ونصر ومجد، وَسَمَتْه بها انجازاته الرائعة في ساحة القتال والبسالة والهيمنة. لكن، عندما ألاحظ ان هذه العناصر الفريدة تبعد عني من اصطفاه فؤادي وذاب في هواه، لا يسعني ان أحرم نفسي رقّة حنوّه وأن لا اتمنى له إلّا المزيد من السعادة والسؤدد والازدهار، وانا أدرك ايضاً كيف اختاره أهالي طيبة تقديراً لصفاته الحميدة، قائداً وزعيماً، وخصّوه بكل تقديرهم واعجابهم وتبجيلهم. ولكن، إن داهمه الحزن يوماً يا للأسف، هل أُلام أنا على نبذ أية فكرة رهيبة لا أجد في موضوعها عزاءً اذا عبست الايام في وجهه الصبوح المشرق. فان شوكة اذا هدّدته لا توازيها كل الرفاهية التي تليق بشخصه الكريم، وانا اخشى ان تحاول الايام وتعبث بمصير من يعشقه قلبي الهائم في حبّه.

جوبيتار : انا لا ارى فيك إلّا كل ما يزيد الحماس في صدري، لان ما تبصره عيناي يضاعف لهيب ولهي، فأعترف بوقوعي اسيرة سحر عينيك. واذا تجرأت على البوح لك بذلك، فهناك أمر هامّ يزعجني، ألا وهو حملي على البوح بسرّ عواطفي يا عزيزتي ألْكْمان. فأنا لا آمل إلّا أن أحظى

برضاكِ، وإنْ تساهلتُ أنا في تتميم واجباتي فذلك يكون اكراماً لعينيك النجلاوَيْن، لأني اتشبّث بحفظ الامانة لزوجك الغالي الذي لا أبخل بأعز ما املك للاحتفاظ بتقديره ونيل رضاه.

أَلْكْمان : ولزوجي هذا أنا أحفظ كل حيويّتي ومحبتي، ولا افهم كيف لا تتورّع عن التلميح لي بهواك، وانت صديقه الحميم الغيور على مصالحه.

جوبيتار : إن ما أُكنُّه لك من محبة واخلاص يفوق كل ما يحفظه لك زوجك. وأنت لا تدرين اني في أفضل اوقاتي كم اودّ ان أخصّك بمودتي وان أحيطك بكل ما في الكون من توقير واكرام، وان أُدخل السعادة الى قلبك المعبود فلا تسألي عن دوافعي الى ذلك وأنا اسير الحاظك الفاتنة يا عزيزتي الكمان. وفيما انت تترقّبين زوجك لا تتعجّبي إن رأيتني أنحني عند قدميك وأهديك اخلص خلجات هيامي. فأنا امامك اشعر بان ذكرى زوجك تزعجني، ولكني بصفتي اسير هواك، أغار كثيراً عليك من النسيم العليل إن داعب خصل شعرك. وكم أتمنى وألْتمس أن تبادليني ما أكنّه لك من عواطفي واشواقي. وإن لم تربطني بك مواثيق الزواج تريني أجابه الأهوال في سبيل إسعادك. فلا تصدّي هوايَ ولا تجرحي فؤادي. سيظلّ زوجك سياج فضيلتك. ولكن لا تضنّي بوصلك عليّ لاني أحبك اكثر من نفسي وأستحقّ كل حنانك وهيامك واخلاصك.

أَلْكْمان : اكراماً لامفيتريون، أنا لا أريد الاستماع إلى هذه العبارات، لأني اخشى ان لا تكون دليل رصانة وأمانة، اذا ما بلغت آذان من أدين له بالولاء والوفاء.

جوبيتار : هذا حديث معقول، يا أَلْكْمان، تماماً كما تتوقّعين. لكن مكوثي الوجيز بقربك لن يلطّخ سمعتنا. وانا منذ عودتي من المرفأ أحسست باني اكون اكثر جرماً اذا لم أتّصل بك. فالوداع، لان واجبي يحتّم عليّ ان لا اكون غريباً عن كل عاطفة اودّ ان تحفظيها في صدرك. على كل حال يا عزيزتي أَلْكْمان، عندما ترين زوجك، لا تُغفلي مودتي، ولا تكوني صارمة في حكمك عليّ ولا تنسبي الى البربرية اندفاعي نحو شخصك الغالي عليّ.

أَلْكْمان : انا لا اريد ابداً ان أفرّق ما وحدته الآله، لذا ليس أعزّ على قلبي من زوجي الذي أهواه ويهواني.

كليانتيس (**على حدة**) : ايتها السماء، ما اغزر هذه الاحاسيس التي يجود بها الازواج بشوق وحرارة، بينما أرى زوجي انا بعيداً عن كل حنوّ.

مرْكور (**على حدة**) : لا بدّ لي من ان أسأل الليل أن لا يطوي أشرعته كي يظل مستعداً للرحيل. وحين تغيب النجوم، على الشمس ان تبرز من خبائها.

المشهد الرابع

كليانتيس ومركور (وهو يهمّ بالذهاب).

كليانتيس : أهكذا تريد ان تغادرني ؟

مرْكور : لماذا تسألينني ؟ أولا تودّين أن اقوم بواجبي، وأن أذهب الى لقاء امفيتريون ؟

كليانتيس : ولكن، أبمثل هذه العجلة تهجرني ايها الخائن ؟

مرْكور : هذا كلام مزعج ومحرج لا يجمل بك ان توجيهه إليّ.

كليانتيس : ماذا تأمل مني ان افعل، وأنت تمضي هكذا فجأة بدون استئذان وبدون ان تزوّدني بكلماتك الرقيقة العذبة ؟

مرْكور : ما أقلّ حظي معك. كيف تريدين ان أُتحفك بكلمات المراوغة والخداع ؟ ان زواجنا الذي دام خمسة عشر عاماً لم يدع مجالاً لمثل هذه اللياقات المزيّفة. فقد نفد من جعبتنا كل ما تداولناه وردّدناه مراراً وتكراراً.

كليانتيس : انتبه ايها الخائن الأحمق، واذكرْ كم يحفظ أمْفيتريون لألكمان من الوله وكم يُسمعها من الإطراء ومعسول الكلام للتعبير لها عن مشاعره وأحاسيسه. واذا قورن هو بالقليل الذي لا تردّده على مسمع زوجتك،

لا بدّ من ان تخجل منه وتُدرك مدى تقصيرك في تتميم واجباتك ضمن هذا المجال.

مرْكور : يا إلهي، ما هذه الثرثرة، يا كليانتيس ؟ أتعتقدين انهما لا يزالان عاشقين يبث كل منهما الآخر لواعج غرامه ؟ إعلمي ان الانسان عندما يبلغ مرحلة متقدّمة من العمر مثلنا لا بدّ له من ان يعجز عن تحقيق امنيات كثيرة. انهما في بداية علاقتهما، بينما نحن قد عفا الزمان على ممارساتنا المتكرّرة، وباتت بعض التصرّفات لا تليق بشيبتنا، ولا يسعنا ان نجاريهما في ما يتبادلانه بحماس ونشاط من براهين الحب الفتيّة.

كليانتيس : ماذا تعني ؟ هل أصبحت انا في هذا الوضع المقلق الذي يحرمني من القدرة على التمتع كغيري بمباهج الحياة ومن الأمل بأن اجد بقربي من يخفق قلبه لي بالحب والهيام ؟ هل حقاً تظن أني بلغت هذه المرحلة ؟

مرْكور : لا، انا لا اقول ذلك. غير اني من جهتي جعلتني الأيام هرماً لا أجرؤ على التنعّم بمتع الشباب، وإلّا غلب عليّ الضحك هزءاً بسبب توهّم مثل هذه الأماني الفتيّة.

كليانتيس : وهل يسعك ان تفكّر في هذه الملذات، ايها الشقي الثرثار، وترجو ان تكون زوجاً صالحاً لامرأة فاضلة، وأهلاً للمرح والهناء ؟

مرْكور : يا الهي ما أوفر إباءك الفيّاض وشهامتك المترفّعة. ان ما تتفنّنين به من الشباب والدلال لا يُذكر في نظر المرأة الخيّرة التي لا تغري ولا تخاتل.

كليانتيس : هل تلومني على فضائلي وتزدري بكرم اخلاقي ايها العجوز المتصابي.

مرْكور : نعومة المرأة ولطفها يأسران قلبي وحلاوتها ووفاؤها يملآن رحابة صدري. لكن ما تفاخرين به من فضائلك الذابلة اصبح ضجيجاً غير مقبول يقلق راحة بالي، ودخاناً خانقاً يعمي البصر والبصيرة.

كليانتيس : انت تبحث عن صدور عامرة بالعواطف المراوغة، تخصّ نساءً بارعات بالاحتيال والخداع، ماهرات في اصطياد السُذّج من الرجال المغرورين، يعرفن كيف يُرهقن ازواجهن بما يتذرّعنَ به من التأنّق والتبرّج وتصنّع الصبا والعطف والحنان.

مرْكور : بماذا تريدين ان أصارحك عندما تكونين تائهة في تفكيرك وفي نظرتك الى توافه الامور التي لا يؤخذ بها سوى الاحمق الغبي. آه، كم أودّ أن أجعل شعاري من الآن وصاعداً : « قلة اللياقة ولا قلة الشهامة ».

كليانتيس : ماذا تقول ؟ هل تفضّل بدون غضاضة، ان يكون المرء ظاهر اللياقة وإن غرق في شرّ المعاصي ؟

مرْكور : لو لم تضايقني تصريحاتك المخذية التي لم يبقَ لها من اساس في ميدان الشرف والمروءة، لكنت فضّلت التحفّظ المتعب على الاستهتار المريح. فالوداع اذاً يا كليانتيس، يا شقيقة روحي سابقاً، إذ عليّ الآن أن أوافي أمفيتريون (يخرج).

كليانتيس (**وحدها**) : لماذا لا يحزم قلبي أمره ليعاقب هذا الجاحد المحتال ؟ كم أتحسّر في موقفي الحالي على كوني من النساء الفاضلات المتشبّثات بالمبادئ القويمة اللواتي لا يحدْنَ عن جادة الحق والصواب.

الفصل الثاني

المشهد الاول

أمفيتريون وصوزي.

أمْفيتريون : تعال ايها المخادع. هل تعلم ان غضبي على ما تتبجّح به من أحاديث يجعلك تستحقّ، اذا أفلتُ لمشيئتي العنان، ان أؤدّبك بالقضيب ؟

صوزي : اذا اردت ان تكلّمني بهذه اللجهة، يا مولاي، لا يبقى لدي ما اعترض عليه، ويكون كل الحق دائماً الى جانبك.

أمْفيتريون : هل تجرؤ، يا غبي، على محاولة إقناعي بانك مظلوم في ما أنسبه اليك ؟

صوزي : كلا، يا مولاي. أنت سيدي، وما أنا إلّا خادمك المطيع. فأرجو ان لا تتهمني باني اريد كذا وكذا.

أمْفيتريون : انا من جهتي افضّل ان أكظم عنك غيظي، وأود ان أستمع الى حججك وأعذارك الواهية عمّا لم تتمّمه من المهمّة الخاصّة التي كلّفتك بها في ابلاغ زوجتي ما يهمّني ان تعلمه عنّي. سأجلي لك غموض موقفك. تذكّر كل ما جرى لك، وتغلغلْ الى أعماق نفسك، وأجبني كلمة كلمة على كل سؤال أطرحه عليك، إن كنت فعلاً تريد أن تظل أميناً في خدمتي وتنجو من غضبي.

صوزي : لكني أخشى ان ازيد الطين بلّة. فألتمس منك ان تقول لي كيف

تحبّ ان نعالج هذه القضية الشائكة. سامحني يا سيدي، إن سألتك : هل تريد أن أتكلّم حسب ضميري، ام كما يعالج الكبار مثل هذه الصغائر ؟ هل تريد ان أعلن الحقيقة كما هي، ام ان أساير رغبتك وأراوغ ؟

أمْفيتريون : انا أصرّ على أن لا تقول لي إلاّ كل الحقيقة المجرّدة، مهما كانت مؤلمة.

صوزي : فهمت قصدك، يا سيدي، ويمكنك ان تباشر بطرح أسئلتك عليّ عمّا تريد ان تعرفه بحذافيره.

أمْفيتريون : بخصوص الامر الذي كلّفتك به ...

صوزي : لقد ذهبت وكانت السماء متلبّدة بالغيوم الدكناء، وانا اكاد اكفر بالأحوال الجوية المربكة بسبب الرياح الهوجاء المزمجرة، وألْعن ألْف مرة الأمر الذي أصدرته إلي.

أمْفيتريون : لماذا يا محتال ؟

صوزي : ارجوك ان لا تزجرني على ما جرى. وإلاّ كذبت عليك وأخفيت عنك الحقيقة.

أمْفيتريون : أهكذا تظهر لي ولاءك، يا خادمي المخلص ؟ على كلّ حال أخبرني ماذا جرى لك أثناء الطريق ؟

صوزي : لقد عراني فزع قاتل في اول مرحلة مِن مهمّتي.

أمْفيتريون : يا لك من جبان.

صوزي : وبما أن لطبيعة الانسان أهواء غريبة الاطوار، فانها تغذّي بعض ميولنا الشريرة، والبعض الآخر يجد أقصى اللذة في الاستسلام اليها. بينما انا قاومتها وتحاشيت سيطرتها عليّ.

أمْفيتريون : وحين وصلتَ الى المنزل ؟

صوزي : وقفت عند الباب، وعزمت على مراجعة ما انوي تبليغه، واخترت اللهجة التي يجب عليّ ان أتكلّم بها. ثم أعددت النعوت التي وددت ان اصف بها المعركة الحاسمة المجيدة التي خضتها يا مولاي، وانتصرت فيها.

أمْفيتريون : ثم ....

صوزي : جاء من أربكني وعكّر صفو مزاجي، وحال دون تتميم رغبتي.

أمْفيتريون : كيف ؟

صوزي : إنتحل شخصٌ اسمي صوزي، وهو يغار مني لما نلته من عطفك وتقديرك. وقد اطلع على كل ما دار بيني وبينك من حديث، كأنه كان ألْزم من ظلّي لا يفارقني.

أمْفيتريون : أي حديث تعني ؟

صوزي : يا سيدي، ان ما أرويه لك هو عين الحقيقة الناصعة الاكيدة. وهذا الذي انتحل اسمي، مطّلع على اموري كأنه شخصي بالذات، اذ إلتقينا أمام باب المنزل، وكان واقفاً في مدخله قبل ان أصل أنا اليه.

أمْفيتريون : أودّ ان تحدّد لي من أين بدأ الالتباس اللعين. هل ما ترويه لي حلم، أم هو من مفعول الخمرة ؟ هل هو ضرب من الهوس، ام هو مزاج سمج ؟

صوزي : أني أروي لك المسألة بتمامها كما جرت بدون زيادة ولا نقصان. انا رجل شريف كما عرفتني، وقد وعدتك بأن اقول الحقيقة، وأعتقد انك تصدّقني، يا مولاي. كنت أظن أني في الوجود أنا صوزي بمفردي فقط، ليس لي من مزاحم. غير أني أيقنت آنذاك باننا اثنان نحمل هذا الاسم. فما كان منّي إلّا ان ساورتني الهواجس والمخاوف. وهكذا كـان احدنـا خادماً في البيت، والآخر كان خادماً بجوارك. فتملكتني انا الحاضر الآن ها هنا عوامل الضياع والارهاق، ووجدت الشخص الثاني أقلّ نخوةً مني، لكنه اكثر صلابة وقوةً وهو على أتمّ الاستعداد للمناوأة، لا همّ له إلّا الشجار وكسر العظام.

أمْفيتريون : لا بدّ لي، وأنا اعترف بحيرتي، من التفكير مليّاً بهدوء ورويّة، لكي اجابه خادم السوء المقتنع بدوره.

صوزي : اذا غضبت عليّ، يا مولاي، لن استطيع ان أواصل لك سرد قصتي الغريبة. اذا تزول الثقة من بيننا، وانت تعلم جيداً ان كل القضية تتوقّف ...

أمْفيتريون : لا، لا. أكمل. أريد حتماً ان استمع اليك بصفاء ذهن كما وعدتك. لكن، قُلْ لي بكل صدق وأمانة : ماذا يمكنك ان تضيف من

تفاصيل على المشكلة العويصة الجديدة التي جئت ترويها لي ؟ هل هناك بعض التشويش ؟

صوزي : كلا، الحقّ الى جانبك. والمسألة، خارجاً عن قضيّة التصديق، تبدو واقعاً لا بدّ من تبيين فحواه وخفاياه. لانه قصة سياقها غير معقول، بل سخيف ومزعج. لأنه يخدّش شعور معظم الشرفاء، مع انه من الامور العادية التي تتكرّر في كثير من الاحيان.

أمْفيتريون : الوسيلة الفضلى هي رفض التصديق، إلّا اذا كان المرء خالياً من كل شعور واقعي .

صوزي : لقد صدّقته مرغماً مكرهاً، وحين أيقنت بأننا صرنا شخصين اعتراني الذهول وشعرت بأسف مرير. فحاولت ان اعتبر الشخص الآخر منافقاً محتالاً. لكنه اجبرني على الاقتناع بوجوب تغيير فكري، واعتبرته كأنه اصبح صوزي، هو أيضاً كما كنت انا وحدي، وفحصته من قمة رأسه الى أخمص قدميه فوجدته شبيهي، بهيّ الطلعة، نبيل المظهر جذّاب المعالم سريع الحركات، كأني انا واياه نقطتا ماء متشابهتان. ولو لم تكن يداه ثقيلتان لكنت جابهته بكل حماس.

أمْفيتريون : كم يتحتّم عليّ ان أصبر على مثل هذا الحديث المسهب ؟ قل لي : أو لم تدخل الى المنزل ؟

صوزي : أجل دخلت. ولكن إسألني كيف ؟ لقد آليت على نفسي ان أصمد، وأن لا امتنع عن اجتياز الباب الى الداخل.

أمْفيتريون : وماذا فعلت ؟

صوزي : إنهال هو علي ضرباً بالقضيب، وآلمني جداً حتى تورّم ظهري من شدة الوجع.

أمْفيتريون : وهل ضربك حقّاً ؟

صوزي : أجل، بدون شك.

أمْفيتريون : من ؟

صوزي : أنا.

أمْفيتريون : أنت ضربت ذاتك ؟

صوزي : نعم، أنا. طبعاً، لا أنا الواقف امامك، بل أنا الذي دخلت الى المنزل. وقد ضربني كأن له اربع ايدي.

أمْفيتريون : ألا مَحَقَتْكَ السماء. ما هذا الكلام السخيف ؟

صوزي : هذا ليس مزاحاً. أرجوك ان تصدّقني. أؤكّد لك ان الشخص الذي يشبهني انشط منّي بما لا يقاس. فيده صلبة قوية، وقلبه قاس كالصخر الأصمّ. ولقد ترك على جسمي بصمات آلمتني بشكل لا يطاق، لأنه كان هائجاً كذئب عضه الجوع بنابه.

أمْفيتريون : أكمل، هيّا أكمل ... هل شاهدت زوجتي ؟

صوزي : كلا.

أمْفيتريون : لماذا ؟

صوزي : لأسباب قاهرة.

أمْفيتريون : ومن أقامها في وجهك، ايها الجبان الدجّال ؟ إشرح لي كيف تم ذلك ؟

صوزي : هل عليّ ان اردد القصة ذاتها مئة مرة ؟ لقد اعلمتك، يا مولاي، ان شخصاً أقوى مني، هذا الذي يشبهني، وقف بالباب أمامي، وبقامته المديدة وذراعيه المفتولين، وشرر غضبه المتطاير من عينيه، منعني انا الجبان الطبع في خدمتك، انا الذي تظاهرت بأني سيّد نفسي، وانهال عليّ ضرباً بالقضيب على ظهري بدون رحمة ولا شفقة.

أمْفيتريون : لا بدّ لك من كثرة شرب الخمرة ان تكون قد فقدت قواك العقليّة والبدنية.

صوزي : أُشنقني، يا مولاي، إن كنت شربت مسكراً، وإذا لم تصدّق حلفاني.

أمْفيتريون : أخشى ان يكون النوم قد تغلّب عليك فغرقتَ في حلمٍ لعين وأضعت إتّزان تفكيرك، فظنته كابوساً مخيفاً وصرت الى هذه الحالة الزريّة، وجئت تثرثر لي اقوالاً غير معقولة خُيّل اليك أنها الحقيقة الاكيدة. فما رأيك ؟

صوزي : صدّقني يا سيدي. انا لم أُغْفُ ولم أحلم. بل كنت مستيقظاً كما أكلّمك الآن وأنا بكامل وعيي. أُقسم لك بحياتك وحياتي، اني كنت في حالة طبيعية للغاية، وان الشخص الذي يشبهني، وانتحل اسمي صوزي،

هو الذي اعتدى عليّ ومنعني من القيام بمهمتي.
أمْفيتريون : إتبعني اذاً، يا مغفّل. اني أفرض عليك السكوت التام من الآن وصاعداً. فقد أرهقت ذهني بتخيّلاتك الصبيانية الساذجة. ونفد صبري من سماع ترّهاتك، أنت خادمي تقصّ عليّ ما لا يقبله منطق ولا يرضى به فكر سديد.
صوزي (**على حدة**) : من المؤسف ان يعتبر كلامي هراءً وشروحي اضغاث احلام. آه، لو كان احد الكبار نطق بما تفوّهت أنا به، لكان كلامه مقبولاً ومقدساً.
أمْفيتريون : ادخل، ولا تُضِع الوقت سدىً. لكن ألْكمان، على ما أرى، رغم إعلامها بوصولي القريب، لا تنتظرني. ومجيئي سيفاجئها حين لا تترقّب حضوري.

المشهد الثاني

ألكمان، وكليانتيس، وامفيتريون وصوزي.

ألْكمان (**بدون ان تبصر امفيتريون**) : هيا بنا، يا كليانتيس، نذهب الى الآلهة ونتوسّل اليها لتحفظ زوجي سالماً، ونشكرها على ما تمنحه اياه من النصر والمجد، وتديم عليه سلطته التي تَنْعُم بحسناتها مدينتنا طيبة العزيزة الآمنة.
(تلمح أمفيتريون) ايتها الآلهة ....
أمْفيتريون : لقد منّت السماء عليّ بالظفر، وها انا قد عدت اليك سالماً ظافراً ممجّداً، يا زوجتي الحبيبة. فلتبارك الآلهة هذا اليوم السعيد، يوم رجوعي الى بيتي مبتهجاً لأتمتّع بحنان قلبك المحبّ وترتاح نفسي الى عبير مودتك ووفائك.
ألْكمان : ماذا عاد بك هكذا سريعاً ؟
أمْفيتريون : هل أزعجك رجوعي اليك في هذا النهار المبارك، كي تستغربي

وصولي بمثل هذه السرعة ؟ ما بالك تكلمينني بهذه اللجهة الفاترة المباغتة، وانت دوماً كنت لا تكفّين عن اظهار شوقك الى لقائي. فأنا، بعيداً عنك، كنت انتظر لحظة اللقاء، وها انا اراكِ لا تبدين اي سرور بعودتي اليك وتستقبلينني بمثل هذا البرود الذي لم آلفه منك قبلاً.

أَلْكْمان : انا لا افهم كيف ....

أَمْفيتريون : لا، لا، يا الكمان، لم اكن أترقّب منك هذا الفتور، وانا أتقلّى على جمر الشوق اليك. فالشخص الولهان فِعْلاً لا يكفّ عن التفكير بحبيبته وعن ترقّب ساعة حضوره إثر طول الغياب وعذاب الحرمان. فانت بهذه المقابلة الغريبة، لا تظهرين في حالة طبيعية، ولا يبدو عليك انك تنتظرين مجيئي اليك في هذا الوقت. فأين اختفت معالم سرورك التي لم تكوني سابقاً قادرة بتاتاً على كتمانها عني عند لقائي، لإبداء حنينك الى وجودي بقربك وترديد ما يخالج صدرك من الشوق اليّ.

أَلْكْمان : عجيب منك هذا الكلام، يا عزيزي. فأنا لا افهم ما يدفعك الى التعبير عن انزعاجك بمثل هذا الحديث الذي لم اسمعه قط منك في الماضي. وأنت تعرف جيّداً عظم حبّي لك وشدّة شوقي الى لقائك. فمساء الأمس بالذات شهد الناس على ما كنت انا فيه من شغل البال نحو شخصك الحبيب ومصيرك الغالي على قلبي. وها أنت تتهمني الآن ببرود استقبالك واستفساري عن الاسراع في قدومك. غريبة جداً هذه البادرة منك، يا اغلى انسان عندي.

أَمْفيتريون : وكيف تفسّرين عبارات استغرابك ؟

أَلْكْمان : ألم تبصر في نظراتي لواعج الشوق الى شخصك الحبيب، وبوادر السرور والانشراح في سؤالي عمّا عاد بك اليّ بمثل هذه العجلة ؟ فكيف لا افرح ولا اغتبط برجوع روحي وزوجي الحبيب اليّ ؟

أَمْفيتريون : ماذا تقولين ؟

أَلْكْمان : اجل يا شريك عمري العزيز. رجوعك اليّ أثلج صدري، ولقاؤك بزغ كنور الصبح واضاء عتمة ليلي الذي طال عليّ اثناء غيابك عني. لذا فوجئت برؤيتك بغتةً. فهل تَعُدُّ هذا ذنباً مني، انا التي حلمت الليلة البارحة بقدومك ؟

أمْفيتريون : هل حقاً كنت تترقّبين وصولي بفارغ الصبر ؟ وهل فعلاً ابصرتِ حلماً أثار هواجسك واشواقك اليّ ؟

ألْكْمان : ألَا تُصدّق ان طيفك بالامس كان يناجيني في منامي، لاني كنت انتظر عودتك اليّ بفارغ الصبر. وها أنت الآن حاضر امام نظري بشحمك ولحمك وطيب شمائلك ورحابة صدرك وحنوّك ؟ فهل تشكّ بوفائي لشخصك الحبيب، وولائي لك انت سيّد هذه البلاد، ولا سيما بعد ما احرزته من الظفر المشرّف ؟

أمْفيتريون : انا لا ازال استغرب منك هذا الكلام الصادر عن لسان معسول وفكر سارح مبغوت.

ألْكْمان : أهذا بديل الحلم الذي أخبرتك به منذ لحظة ؟

أمْفيتريون : لولا هذا الحلم لكنت استأت جدّيّاً مما بادرتني به من كلام لا انتظره منك.

ألْكْمان : ولولا الملامة التي عاجلتني بها، لما وجدت في قولك لهفة. والعتاب كما يقال يغسل رواسب القلوب.

أمْفيتريون : دعيني الآن من كل هذا الحديث غير المجدي، يا عزيزتي ألْكْمان.

ألْكْمان : ولندع قلبينا يتناجيان، وروحينا يتعانقان، كما تودّ ايدينا ان تتشابك في كنف الهوى والهيام.

أمْفيتريون : اذاً، لنعتبر الاستغراب واللوم منتهيَيْن عند هذا الحدّ.

ألْكْمان : طبعاً، بدون شك. وها انا اشعر في هذه اللحظة بفيض من العطف يملأ حنايا ضلوعي.

أمْفيتريون : وهل بذلك تحاولين ان تعوّضي عن فتور استقبالك ؟

ألْكْمان : وهل انت بهذا التهويل تريد ان تستأثر بلهفة عواطفي ؟

أمْفيتريون : بربّك، قلتُ لك إنتهى المشكل، ولنتحدّث الآن بجدّيّة وواقعيّة.

ألْكْمان : لقد طالت بنا المداعبة، يا أمْفيتريون. فلنقلب صفحة التهكّم والسخرية.

أمْفيتريون : اراك تعودين الى التهجّم والتنكيت، وأنا لا اروم سوى الهدنة والمسامحة.

أَلْكْمان : أتصرّ على نكران قدومك مساء الامس الى هذا المكان بالذات ؟
أَمْفيتريون : اراكِ تتشبثين بقولك اني جئت مساء البارحة الى هنا ؟
أَلْكْمان : نعم، وانا بدوري استغرب نفيك هذا الواقع الذي لا يسعني ان اشك لحظة بحدوثه يوم امس.
أَمْفيتريون : أتؤكدين اني انا قدمت الى هنا ؟
أَلْكْمان : لا مجال للشك لحظة واحدة بذلك. لقد قدمت انت بنفسك وعدتَ على عجل.
أَمْفيتريون (**على حدة**) : ايتها السماء، اعينيني على ادراك سرّ هذا النقاش المُبْهَم. هل هذا امر يقبل التصديق ؟ ومن تراه لا يدهش لمثل هذا الغموض، يا صوزي ؟
صوزي : ها نحن الآن، يا مولاي، بحاجة الى دواء يشفي الهوس.
أَمْفيتريون : أستحلفك، يا الكمان، بكل الآلهة، ان تعيدي على مسمعي تفاصيل هذا الحوار الذي يُخيَّل الي انه كحوار الطُرْش، علّني استطيع ان اخترق الحجب التي تلفّه بالإبهام والغموض.
أَلْكْمان : انا ايضاً افكّر بذلك جدّيّاً. فجميع من في الدار قد ابصروا شخصاً يشبهك، لا أدري لأي سبب قدم الى هنا، وجرى بيني وبينه كلام عن انتصارك المجيد، وعن خمسة أحجار من الماس كان يحملها إبْتيرالاس الذي دعم جهود ذراعك وسيفك القهّار. وهل هناك من شهادة أوْلى تُثبت صدق كلامي ؟
أَمْفيتريون : ماذا تقولين ؟ هل أعطيتك عقدة الماسات الخمس التي اخترتها لك، وانا مزمع ان اقدمها لك هديّة كعربون محبتي لك ؟
أَلْكْمان : بدون شك، ولا يصعب علي ان اقنعك بما اكرّره لك.
أَمْفيتريون : وكيف ؟
أَلْكْمان (**تشير الى زنّارها وفيه عقدة الماسات المذكورة**) : ها هيذا.
أَمْفيتريون : يا صوزي.
صوزي (**يسحب من جيبه علبة صغيرة**) : هي حتماً تَسْخَر منّا. فها هي عقدة الماسات في داخل هذه العلبة. ولا سبيل الى تكذيب الحقيقة الناصعة التي أمسكها بيدي.

أمْفيتريون (**ينظر الى العلبة**) : الختم عليها سليم غير مكسور.
ألْكْمان (**تُقَدِّم لأمفيتريون عقدة الماسات**) : هل هذا وهم أم خيال ام شعوذة ؟ ألا ترى البرهان القاطع الملموس ؟
أمْفيتريون : ربّاه، ماذا جرى ؟
ألْكْمان : هيّا، يا امفيتريون، كفّ عن سخريتك وتبيّن حقيقة هذا التناقض والغموض.
أمْفيتريون : يا صوزي، أكسرْ هذا الختم.
صوزي (**بعد ان يفتح العلبة**) : عجبي من هذا الامر المحيِّر. العلبة فارغة. فأين العقدة والماسات ؟ هل اختفت بقوة السحر، ام انا فاقد الوعي لا ارى الواقع المرير بعين الحقيقة ؟ كيف وصلت العقدة والماسات الى من كان مولاي مزمعاً ان يهديها إياها ؟
أمْفيتريون (**على حدة**) : ايتها السماء، ايتها الآلهة، أوضحي لي هذه المعضلة المعقّدة. ماذا جرى وكيف انتقلت هذه الهدية الى صاحبتها على هذه الصورة المذهلة ؟
صوزي (**لامفيتريون**) : اذا كانت مولاتي تنطق بالحقيقة الاكيدة وكذلك انا ايضاً، فالغرابة كل الغرابة في تصرفك، والسرّ الغامض كامن في العلبة الفارغة التي كلّفتني انت يا مولاي، بان اسلمها سيدتي زوجتك.
أمْفيتريون : أصمت، يا غبي.
ألْكْمان : لا أستغرب الآن دهشتك، ولا اجد تفسيراً لهذه المشكلة المستعصية الحلّ.
أمْفيتريون (**على حدة**) : ايتها السماء، ما هذه الورطة التي وقعنا فيها ؟ وكيف حصل هذا الأمر الغامض الذي ينبئني بشرٍّ مستطير لا يسع ذهني ان يتوقّع مصدره وكيفية حدوثه.
ألْكْمان : الا تزال مصرّاً على إنكار حضورك العاجل بالامس ؟
أمْفيتريون : انا لا أفهم كيف جرى دلك. ولكني أسألكِ ان تعيدي على مسمعي تفاصيل مجيئي المزعوم مساء الامس الى هنا.
ألْكْمان : بما انك تطلب مني ان اسرد لك مفصّلاً وقائع البارحة، فهذا دليل على انك تلحّ على إنكار حضورك بالذات الى هذا المكان.

أمْفيتريون : اسمحي لي بان أقول لك ان هناك سبباً يدعوني الى الطلب منكِ ان تكرّري سرد هذه القصة العجيبة المحيّرة التي جرت هنا بيننا اثناء غيابي.
ألْكمان : وهل ما يشغل بالك محيّر الى درجة جعلك تنسى تصرّفك يوم البارحة ؟
أمْفيتريون : ربما. على كل حال يطيب لي ان اسمع القصّة منك مرة ثانية.
ألْكمان : الحكاية غير طويلة، وهذا ما جرى حرفيّاً. هي حادثة مسلّية ويسرني ان اردّد عليك انك ضممتني الى صدرك بحنان وقبلتني، ويشهد على ذلك ما غمرتني به من عطف وبهجة ليس عليهما من مزيد.
أمْفيتريون (**في سرّه**) : من ذا الذي أقدم على استغلال مثل هذا الاستقبال الحارّ ؟
ألْكمان : اوّلاً قدّمتَ لي انت هذه الهدية الثمينة التي غنمتها، وأحببت ان تخصّني بها. ثم فتحت لي قلبك وذراعيك، وتكرّمت عليّ فوق ذلك بكنوز عطفك وحنوّك، وَبَثَثْتَني لواعج شوقك الى حناني بعد طول غيابك عني، يا زوجي الحبيب، وردّدت على مسامعي آيات هيامك، كما عوّدتني دائماً، وقد فاقت هذه المرة كل ما سبق ان أظهرته لي من اللهفة والأشواق.
أمْفيتريون (**في سرّه**) : ما أغرب هذا الكلام !
ألْكمان : وكما تعرِف جيداً في قرارة نفسك، ان هذه البراهين العاطفية والأحاسيس العذبة تُفعم فؤادي فرِحاً وارتياحاً بما تغمرني به دوماً من فيض هواك، ولا أكتمك إنْ بحتُ لك بأن سروري كان يُضاعف بهجتك بما قابلتني به من تجاوب فورة غرامك.
أمْفيتريون : وماذا جرى بعد ذلك ؟ أخبريني مفصّلاً.
ألْكمان : وعلى أثر تبادل الاحاديث المتشعّبة انفردنا وتعشّينا معاً، وحين فرغنا من تناول الطعام مضينا الى النوم.
أمْفيتريون : معاً ؟
ألْكمان : طبعاً. ما هذا السؤال ؟
أمْفيتريون (**على حدة**) : هذه هي النقطة الجوهرية المؤلمة، هذه هي الطعنة النجلاء في صميم عزّة نفسي التي تثير كوامن غيرتي.

أَلْكْمان : لماذا علا الإحمرار خدَّيْك يا عزيزي ؟ هل صدر عني ما يُخجل، إن انا نمت الى جانبك ؟

أَمْفيتريون : لا، لا. لم أكن أنا من نمت الى جانبه. وهذا ما يدمي قلبي. وانت تصرّين على التأكيد أني أنا بذاتي جئت ليلة الامس اليك. وقد ختمت قولك بأفظع تزوير أقدم عليه هذا النذل السافل الذي انتحل شخصيّتي ونمْتِ انت الى جانبه.

أَلْكْمان : ماذا تقول، يا امفيتريون ؟

أَمْفيتريون : ما افظع هذه الخيانة القاتلة ؟

أَلْكْمان : لماذا تحتدّ هكذا ؟

أَمْفيتريون : لا، لا. هذا يفوق طاقة احتمالي. وانت كنت في غاية الإنسجام بصحبة هذا المحتال الدجّال، بدون أي حذر أو تحفّظ من قبلك. كلّ كياني في هذه اللحظة يهتزّ سخطاً ويثير في أعماقي كوامن المرارة وروح الانتقام.

أَلْكْمان : لماذا ؟ وممّن تريد ان تنتقم ؟ هل نقضتُ بعمل كهذا بريء عهدي لك على الحب والوفاء ؟ وهل تعتبر تصرّفي نحوك بهذه الأمانة وهذه المسايرة والإخلاص جرماً فظيعاً يستحق الاحتقار والعقاب ؟

أَمْفيتريون : لست ادري. غير اني اؤكّد لك بإلْحاح اني لم اكن انا من استقبلته ليل امس في فراشك هذا الاستقبال الحميم الذي طعن مهجتي في الصميم.

أَلْكْمان : اراك الآن وانت في ثورة غضبك زوجاً غير أهل لما بادلتك اياه من حب وإكرام. وأعتبر موقفك الآن امتهاناً لكرامتي التي جرحتها في هذه اللحظة بكلامك المهين، اذ تتهمني صراحةً بالخزي والعار في حظيرة زواجنا الطاهر الذي اعتبرته على الدوام رباطاً مقدساً وضعت نفسي في ظلّه فوق كل الشبهات. فإذا كنت تبحث عن ذريعة لحلّ وثاق هذا الزواج النبيل الذي ربط بيننا طوال هذه السنين، فلا موجب لكل هذه الحجج المزعومة. لأني من جهتي لن أقاوم فكرتك بعد ما قابلتني به من التهم والتنديد والإذلال.

أمْفيتريون : كنتيجة هذا العار الذي إطّلعتُ عليه من حديثك، لا بد لك من ان تستعدّي لتحمّل مسؤوليّته، اذ دُستِ حبي وكرامتي، وأثرتِ اشمئزازي وغضبي بتصرّفك الأرعن حيال شخصٍ غريبٍ ليس زوجك. انا لا احاول الحطّ من كرامتك، لكني أدافع عن شرفي المطعون الذي مرّغته بالوحل. ثقي بأني لن أخفي الأمر عن اخيك الذي فارقته منذ برهة وجيزة. وسأعرف كيف أنتقم من الذي لوّث سمعتي بأقذار طيشه وتهتّكه.

صوزي : يا مولاي ....

أمْفيتريون : لا تلحق بي، بل أمكث هنا، وانتظر عودتي.

كليانتيس (**لألْكمان**) : هل من واجب ؟....

ألْكمان : لا أريد ان اسمع ... أتركيني وحدي، ولا ترافقيني.

المشهد الثالث

كليانتيس وصوزي.

كليانتيس (**على حدة**) : لا بد من ان يكون هناك ما زرع الشك والاضطراب في دماغها. غير ان شقيقها سيضع حدّاً لهذا الخلاف المستجّد.

صوزي (**على حدة**) : هذه كارثة أليمة أصابت مولاي في الصميم. وهذه المغامرة القاسية تكشف عن إساءة لا تُغتفر اخشى ان تحطّم عاقبتها الوخيمة كبرياءها وإباءها. لذا لا بد من تنقية الجوّ بالنسبة اليها.

كليانتيس (**على حدة**) : سأرى إن كان سيدي سيأتي ليفاتحني بالقضية، وعليّ ان لا أتظاهر بتجاهل الامر.

صوزي (**على حدة**) : المسألة تبدو أحياناً مزعجة عند الاطلاع على تفاصيلها. فلْأتجنّب مغبّتها واتغافلْ عن أحداثها. عليّ ان اتروّى عساي أتمكّن من الدفاع عن الضعف البشري، بانتظار جلاء الموقف. وفي هذه الأثناء أسأل السماء ان تساعدكِ يا كليانتيس على تدارك سوء المصير.

كليانتيس : ها، ها. أنت تتحاشى الاقتراب مني ايها الخائن الخبيث.

صوزي : ما لي أراك دائماً غضبى تثورين لاتفه الاسباب ؟
كليانتيس : ماذا تعني بتعبيرك « لأتفه الاسباب ؟
صوزي : أسمي « أتفه الاسباب » ما هو في الواقع لا يستحقّ كل هذا الاضطراب والقلق.
كليانتيس : لا أفهم ماذا تقصد بالضبط ايها اللئيم. كم اودّ ان افقأ عينيك الاثنتين لتعرف كيف يكون كيد النساء.
صوزي : مهلك. لماذا كل هذا السخط الأعمى ؟
كليانتيس : انت لا تذكر، على ما يظهر، شناعة فعلتك القبيحة.
صوزي : اية فعلة ؟
كليانتيس : ماذا تقول ؟ أتتجاهل ما أقدمت على قوله من أكاذيب، وتنفي انك أنت ايضاً جئت الى هذا المكان ؟
صوزي : كلاّ. انا أعلم تماماً بما جرى، وهو عكس ما تدّعين. وعليك ان لا تتنصّلي من هذه المهزلة، لأننا كلانا شربنا من الخمرة ذاتها التي أنستكِ تصرّفاتي انا ايضاً.
كليانتيس : هل تظن ان أقوالك تستدرّ عليك العذر والسماح ؟
صوزي : لا، لا. انا واثق بأني كنت في حالة لا تسمح لي بأن أدرك مدى ما حصل من الأسى والاساءة.
كليانتيس : هل تعتقد ان تغابيك يخفف من جرمك ؟
صوزي : انا اعرف جيداً انكِ لا تريدين ان تصدّقيني حين أؤكد لكِ اني كنتُ في وضع حرج، وربّما أتيت أعمالاً ندمْتُ عليها فيما بعد ولا اودّ ان اتذكّرها.
كليانتيس : ألا تذكر الآن كيف عاملتني حال رجوعك من المرفأ ؟
صوزي : كلا، لا أذكر. باستطاعتك ان تروي لي بالتفصيل ما بدر مني فأنا صريح وصادق تجاه نفسي، ولن أتردد في الحكم على ذاتي إن كنت حقاً مخطئاً.
كليانتيس : ماذا تعني ؟ ألم تدرِ بما فعله امفيتريون قبل قدومك الينا الليلة البارحة. انا لم ألْقَ منك في الماضي ما اظهرته لي بهذه المناسبة من برود

وإهمال، انا زوجتك المحبة المخلصة، خلافاً لكل ما ابديته نحوي سابقاً من لهفة وتودّد. يكفي ان اذكّرك بانك أشحتَ بوجهك عني، عندما حاولت ان اعانقك واقبّلك.

صوزي : ما هذا الهذيان ؟

كليانتيس : اي هذيان ؟

صوزي : يا الهي. أنت لا تدرينَ يا كليانتيس، لماذا فعلت ذلك. لقد اكلت كثيراً من الثوم وتصرّفتُ بحكمة فأدرت وجهي لكي لا تزعجك رائحته الكريهة.

كليانتيس : انا لن أنسى كيف كنت تتهافت على التعبير لي عما يطفح به قلبك عادةً من هيام. ولكنك ليلة الامس لم تَفُهْ بأية لفظة تدلّ على ما أَلِفْته منك من حلو الكلام.

صوزي : لا تتسرّعَي في حكمك الجائر.

كليانتيس : على كل حال، مهما أَقُلْ إنك كنت فاتراً، لم يغب عن تصرّفك الفعلي ما يدل على برود عواطفك نحوي. فإنك على عير عادتك تغافلت عمداً عما يحرص عليه ارتباط الازواج بالوثاق المبارك من تبادل العواطف وواجب المسايرة التي تتخطّى جميع حدود التحفّظ عند النوم في فراش واحد.

صوزي : ماذا تقولين ؟ لم أَنَمْ بتاتاً ...

كليانتيس : كلا، أيها الجبان.

صوزي : هل هذا ممكن ؟

كليانتيس : ايها الخائن. هذا الجرم أفظع ما يمكن أن يرتكبه اسفل الازواج. وها قد لمست فيك احطّ النوايا لصدّي وهجري والتخلّي عني.

صوزي (**على حدة**) : فليحيا صوزي إذاً.

كليانتيس : هل لشكواي هذا المفعول العنيف ؟ وأنت تضحك مستهتراً بعد ما صدرت عنك فعلتك الخسيسة هذه.

صوزي : كم انا مرتاح الى ما أقدمتُ عليه.

كليانتيس : هل بهذا الكلام تؤكد ما قصدته من إذلالي ؟

صوزي : لم اكن أظن اني قادر على اتخاذ مثل هذا الموقف الرصين.

كليانتيس : بدون ان أحكم نهائياً عليك، اراك متجهّم الوجه حيالي.
صوزي : يا الهي. مهلاً. اذا ظهرت لك مسروراً، فاعلمي ان هناك اسباباً تجعلني هكذا مرحاً بدون قصد مني، ولا يسعني ان اخفي عنك حقيقة امري.
كليانتيس : ما لك تهزأ بي، ايها السخيف الحقير ؟
صوزي : لا، لا. انا اكلّمك بكل صدق. اذ كنتُ مروَّعاً في حالة من الاضطراب الذي استولى عليّ بغتةً. ولكن حديثك الآن قد هدّأ خاطري، بعد خشيتي من ان القى منك بعض الحماقة والغباء.
كليانتيس : لكن، بربّك، قل لي ما هي دوافعك ؟
صوزي : يؤكّد الاطباء، حين يسيطر السكرْ على الانسان، أنّ عليه أنْ يبتعد عن زوجته. لانه في هذا الوضع، اذا أنجب، لا يُرزق إلّا اولاداً بلهاء مشوّهين، لأن البلادة تكون اذ ذاك مستولية على ذهن الزوج، ولا يدرك أحد هول النتيجة التي تنجم عن أفعاله.
كليانتيس : انا لا أبالي بالاطباء وباقوالهم وبوصفاتهم المشؤومة التي يغدقونها على مرضاهم التعساء. لأنهم وهم العاجزون عن مداراة الأصحّاء، لست أدري كيف يمكنهم ان يعالجوا ويشفوا أصحاب العلل والعاهات، ولا سيما الرهيبة. فيتشبّثون بالنصح في غير محله، ويوصون بالزهد كل من يلجأ الى طبّهم، فلا تسفر عن حماقتهم سوى الويلات والكوارث المدمّرة.
صوزي : مهلا، مهلاً.
كليانتيس : انا ·اصرّ على ما ابديه من رأي اعتبره سديداً. ألا اعلم انْ ليس أدرى من الرجل العاقل الذي يتجنّب شرب الخمرة والمجازفة المؤذية في حظيرة الزواج، بينما انا اعتبر جميع الاطباء دجّالين محتالين بدون استثناء.
صوزي : ارجوك ان تخفّفي لهجتك في مهاجمتهم وتلويث سمعتهم على هذا المنوال. لاني ارى فيهم رجالاً متّزنين شرفاء، رغم كل ما يُلصق بهم من تهم باطلة.
كليانتيس : انت بعيد عن جادة الصواب، تخبط في اوهامك خبط عشواء. تريد ان تعذرهم، ومن جرمهم ان تُبرّئهم. وانا لا يسعني إلّا ان انتقم من خداعهم عاجلاً أو آجلاً. لأني اكتويت بنار ادعائهم وشعوذتهم. وأجدك

انت على شاكلتهم، يا زوجي الساذج المغرور. تجبرني جبانتك على عدم الاقرار بالحق والواقع، واتّخاذ هذا الموقف السلبي منهم ومنك انت ايضاً لانك تدافع عما تودّ ان تستره من قبائحهم المفضوحة.

صوزي : ماذا تثرثرين، وبماذا تتبجّحين ؟

كليانتيس : حتماً بتصرفك هذا الارعن ستضطرني يوماً الى التخلّي عنك بما تتشبّث به من الخساسة وفقدان المنطق السليم.

صوزي : في هذا الموضوع، انت على ضلال لا يحتاج الى برهان. فارجوكِ ان تكفّي عن حماسك في التهجّم على كرامتهم التي تهدرينها غدراً.

كليانتيس : آه، لو تسنّى لي ان أثبت لك ما انا مقتنعة به.

صوزي : كفّي عن مواصلة النقاش الفارغ في هذه القضية الخاسرة. فها هو أمفيتريون قادم الى هنا.

المشهد الرابع

جوبيتار وكليانتيس وصوزي.

جوبيتار (**على حدة**) : لقد أضعت وقتي، وانا أحاول تهدئة خاطر ألْكمان، وطرد الحزن والكمد عن قلبها الذي اودّ الإحتفاظ بمودته، كما اريد ان ابقي على حبّنا متأجج اللهيب، لأظل متنعّما بفيض عطفها وحنانها. (لكليانتيس) أعتقد أن ألْكمان موجودة في حجرتها. أليس كذلك ؟

كليانتيس : نعم، هي في مخدعها، والقلق ينهش صدرها في وحدتها الموحشة. وهي تُصرّ على الانزواء، وقد منعتني من البقاء بصحبتها.

جوبيتار : مهما حرّمت على غيري البقاء برفقتها، لا يسعها ان تمنعني من موافاتها.

كليانتيس : حزنها، على ما أرى، قد سيطر على كل مشاعرها.

المشهد الخامس

كليانتيس وصوزي.

صوزي : ما رأيك في الكلام الذي تلفّظ به صاحبنا ؟

كليانتيس : لو أمكننا، لقذفْنا نحن النساء، جميع الرجال الى الجحيم. لان أفضلهم لا يستحقّ إلّا هذه المعاملة الصارمة.

صوزي : تقولين ذلك، لان الغضب أعمى بصرك وبصيرتك. لكن الرجل المتروّي الواعي يظل فوق هذا المستوى. ولو هلك سائر الرجال كما تتمنّين، ليت شعري ماذا يحلّ بك وبأمثالك ممن يتعلّقْنَ دوماً باذيال الرجال مستجدياتٍ رضاهم.

كليانتيس : أحقاً ما تقول ؟

صوزي : ها هم أصحابنا قد أقبلوا، فلنصمتْ اذاً.

المشهد السادس

جوبيتار والكمان وكليانتيس وصوزي.

جوبيتار : اراك تتعمّدين دفعي الى حافة اليأس والقنوط. ما لك حزينة ؟ ماذا دهاك، يا عزيزتي الْكْمان ؟

ألْكْمان : لا يمكنني ان اتفاهم انا ومسبّب أحزاني وآلامي.

جوبيتار : ارجوك ....

ألْكْمان : دعني وشأني.

جوبيتار : ماذا تقولين ؟

ألْكْمان : أسألك أن تتركني وحدي غارقة في أساي.

جوبيتار (**بصوت خافت، على حدة**) : ان دموعها تغرز في صدري سكيناً مرهف الحدَّيْن. (بصوت عال)ارجوك أن ترأفي بحالي.

أَلْكْمان : لا، لا. لا تواصلْ إِلْحاحك غير المجدي.
جوبيتار : الى اين تريدين ان تصلي ؟
أَلْكْمان : الى حيث لا تكون انت.
جوبيتار : لن تبلغي مرامك. فانا متشبّث بالمحافظة على محاسنك وفضائلك، وإن فرّق البعد بيننا بعض الزمن. واني مستعدّ ان أَلْحق بك الى آخر الدنيا، يا الْكمان الحبيبة.
أَلْكْمان : وانا سأهرب منك كلما لقيتك.
جوبيتار : وهل انا رهيب الى هذا الحدّ ؟
أَلْكْمان : في نظري، اكثر مما تتصوّر. لأني اراك كإبليس اللعين، كالوحش الضاري المفترس، لا يُؤمَن جانبك. فقلبي يتعذّب كلما ابصرك، لأنك تقيم في وجهي افظع العراقيل، واحطّ الويلات. لذا لم اعد أطيق صبراً على كل ما له صلة بك.
جوبيتار : يؤسفني جداً ما اسمعه من فمك الحلو.
أَلْكْمان : وانا يضيق صدري بكل ما ينوبني منك من شقاء. ولا أجد على لساني بحقّك إلّا مرّ الكلام وما تستحقه من التنديد.
جوبيتار : لم أعد أعرف ماذا حدا بك الى هذا النفور مني يا الكمان، كي تري في شخصي هذا المسخ الذي يروّعك ويقضّ مضجعك.
أَلْكْمان : ايتها السماء، إرأفي بحالي. يدهشني ان تتساءل عمّا دفعني الى النظر اليك بهذه العين الحذرة المتشائمة.
جوبيتار : هل لك أن تخفّفي قليلاً من غلوائك ؟
أَلْكْمان : كلا، لا اودّ مطلقاً ان أُلْقي عليك لمحة إشفاق، ولا ان اسمع منك اية كلمة رجاء ومراضاة.
جوبيتار : هل يطاوعك فؤادك الرقيق على معاملتي بمثل هذه القساوة والازدراء ؟ وأنا أحفظ لك مع ذلك اصدق عواطف الحب والوفاء.
أَلْكْمان : لا، لا. لا تظلمني، فانا ما بلغت هذا الحدّ من الجفاء إلّا على أثر ما لقيته منك من الصدّ والأذى. لا تدّعي الهيام والحنين، وأنت ما بادرتني إلّا بالطعن والإذلال، وكدتَ تقتل ما بين ضلوعي من مودّة وحنان.

فإن كنتُ في الماضي قد احببتك، فأنت لم تبادل اخلص عواطفي إلا بالإساءة والجحود. لذا لم يبقَ في وسعي إلاّ أن اكرهك واتجنّبك كما يتحاشى الصحيح الأجرب.

جوبيتار : ليت هيامي لم يَلْقَ منك كل هذا المقْت والاحتقار. وهل بقي بيننا من سبيل للخلاص سوى الطلاق الذي لا أُقِرُّك عليه ؟

ألْكْمان : وهذا ما يغيظني ولا استطيع ان اطالبك به. وهذا بالذات ما يثير في اعماقي الغيرة والحسد. اذ لا أقوى على التزام جانب التعقّل والإتّزان لقاء ما يستفزّه تصرّفك في أعماقي من ضيق وأشمئزاز وتمرّد ونفور، بدون ان أجد تجاهي أية عاطفة تخفّف عنف اساءتك الى شعوري الصادق وتحطيمك إبائي واذلال كبريائي انا المرأة الوفية التي ترفض الخنوع والإزعان لما تلقاه من سفالة استهتارك وسخرية أهوائك. وتحدّيات عنجهيّتك. فقلبي الجريح لم يعد قادراً على تحمّل شراسة ابتذالك واستغلالك السافل.

جوبيتار : اجل، الحق الى جانبك، يا الكمان الطيبة العنصر. انا من رأيك في ما يبرر منك لردّ العدوان عنك ومجابهة الطغيان وتحاشي الغدر. ولكنني لا أجد لكل ذلك من موجب إذا كان الامر يتعلّق بشخصي وبقلبي انا الذي لم أكنّ لك إلاّ المحبة والولاء. فأنا أحترم شعورك، وأقدّر اخلاصك واتشبّث برقة عواطفك. لأني أعرف ما يتوجّب على الزوج الفاضل من مراعاة ظروف شريكة حياته واحترام شعورها. انا، يا عزيزتي الكمان، ضنين بتقديس ما ألفته من سموّ اخلاقك ونزاهتك فلا تحكمي عليّ لقاء ما تتوهّمينه من جرم لم ارتكبه وذنب لم اقترفه. بل أسألك ان تنظري الى واقعي بعين الإنصاف.

ألْكْمان : كل هذه السُبُل قد خبرنها، وانا لا اجد لك أي عذر يشفع بدناءتك وخداعك. تريد ان تقنعني بكلامك المعسول وتعكس ما أجده سخيفاً في تصرفاتك المهينة. فإنّ سخطي لم يحلّ عليك عبثاً بدون سبب، واشمئزازي من سلوكك الدنيء ليس وليد ظنون طائشة. فإن نفوري ناجم عن جراح أصبتَ بها صميم فؤادي. وإن كنت تدّعي أنك تحسن معاملتي كزوج، فأنت في نظري لست سوى عاشق متيّم أعماه الهوى. وبتّ أكره

الزوج والعشيق معاً، لانكما تشكّلان شخصاً واحداً، وقد أسأتما معاً الى أبسط قواعد الحب والوفاء.

جوبيتار : انا أفهم نفسيّتك المتحصّنة. فأنت جريحة الشكوك وصريعة الظنون تتآكلك الغيرة والنقمة عليّ، لأنك استسلمتِ الى تخيّلات هواجسك المضلّلة. ففي شخصي، عليك ان تميّزي بين ناحيتين. ناحية الزوج وناحية العاشق كما لمّحت. ربما أخطأ الزوج بحقك، لكن العاشق يهيم دائماً بغرامك ويتمنّى حتماً نيل رضاك. ولا تنسَيْ أن على الزوج كثيراً من الواجبات، بينما للعاشق حقوق على القلب الودود أن يؤمّنها له، ويغضّ الطرف عن اي تقصير يسبّبه شوقه وحنينه. لا تنسَيْ ايضاً أن الزوج، نظراً الى روابط الزفاف التي تشدّه الى شريكة عمره، يعتقد ان من حقّه ان لا يحرم نفسه اطاييب الحياة، ولو عن طريق لجوئه احياناً الى فرض ذاته بخشونة. بينما انت لا تنظرين بعين الرأفة الى العاشق الذي يضع كل كبريائه عند قدميك. فما عليك إلّا ان تشجبي أفعال الزوج وترقّي لحال العاشق المستجدي الذي لا يرى من غضاضة مهما قَسَوْتِ وجُرْتِ عليه.

ألْكمان : ما امهرك في ابتداع الحجج وتلفيق الأعذار، وما أبرعك في استمالة القلوب الرقيقة. فعبثاً تحاول استرداد عطفي بعد ان تلاعبت بصدقِ مودتي، واستثْمرت طهارة حبّي. يمكنك ان توقن بانك الشخص الذي ترى المرأة فيه الزوج والعاشق معاً، فتلوم الأول وتُشفق على الثاني. أمّا انا فلا استطيع ان اميّز بين هذا وذاك. فكل منهما في شرع هيامي مجرم يستحقّ اقسى الحكم وأقصى العقاب.

جوبيتار : بما ان هذه هي مشيئتك، لا أستغرب منك ان تُظهري لي كل هذا العداء، وأن لا ترحمي عذابي في هواك، يا حبيبتي ألْكمان. لقد طفح كيل صبري، وفاض بي الشوق الى ألْطافك التي اغدقت عليّ كفوزها طوال السنين الماضية. فهلاّ رحمت صبّاً متهافتاً على حنانك، وجُدْتِ عليّ بصفحك الكريم وغفرانك الشفوق لتعود إلينا أيام السعادة والهناء نجنيها مع أحلى امارات الشوق والهيام.

ألْكمان : ما اشرسك من زوج أناني.

جوبيتار : لماذا كل هذا العناد المضني ؟

ألْكْمان : ألا تزال تأمل بالتمتع بصفاء زوجي، وأنت العليم بما قابلتني به من سوء أمانتك وسفالة دناءتك.

جوبيتار : وهل يسمح لك سموّ إخلاصك، ان لا تتأثري باسفي وندامتي على ما بدر مني وفات ؟

ألْكْمان : اراك تتمسّك بالقول المأثور : ان الإنسان المغرم مهما عانى من المآسي، لا مناص له من المسامحة برحابة صدر ومن التعالي على الصغائر والأحقاد، إن شاء ان لا يحرم نفسه من اطاييب هذه الدنيا و...

جوبيتار : أجل، أريد أن تضعي هذا المبدأ بالذات نصب عينيكِ، لأن القلب المحبّ غفور لا يسعه ان يحقد.

ألْكْمان : لا، لا تكلمنى بهذه اللهجة التي يجمل بك ان تخاطب بها نفسك أولاً.

جوبيتار : هل تكرهينني حقاً الى هذا الحدّ ؟

ألْكْمان : لقد جاهدت لكي لا أبلغ شفير الهاوية. لكن تهوّرك وتماديك في غيّك وإمعانك بمحاباتي واستغلال طيبة قلبي دفعاني الى هذه القسوة التي غلبت على طبعي السموح.

جوبيتار : بربّكِ، لماذا تقصدين هذا التشدّد ؟ بما انك تحرصين على الإنتقام، فما عليك إلاّ أن تصدري عليّ حكمك الرهيب بالهلاك، وأنا طوع بنانك مستعد أن انفّذ إعدام نفسي حالاً وسريعاً، إكراماً لعينيك.

ألْكْمان : هل حقاً تريد أن تموت بسببي ؟

جوبيتار : لأني لا أقوى على العيش بعيداً عنك. وبما انك لم تشائي حجب صواعق غضبك عني، فأنا لم أعد أطيق البقاء هكذا على قيد الحياة مرذولاً في نظرك. فإمّا ان تشمليني بعفوك وتقلبي صفحة الماضي، وتُسدلي ستار الغفران على إساءتي مهما كانت بالغة في عينيك، وإمّا .... ها أنا أجثو على ركبتيّ ملتمساً صفحك ورضاك، (كذلك يخرّ صوزي وكليانتيس على ركبتيهما) وإمّا، إنْ لم تسامحيني، ان تصدري حكمك النهائي المبرم عليّ، وانا قانع بمصيري في الامتثال الى رغبتك.

أَلْكْمان : يؤسفني ان لا استطيع مسامحتك، لأنها فوق طاقتي. لكن قلبي الذي لا يعرف الحقد والضغينة يصعب عليه ان يكرهك. لذا اجدني في حيرة من امري بين هذين الحلّين المتناقضين.

جوبيتار : لا سبيل الى ترك الأمور هكذا معلّقة تتأرجح في جوّ من التردد المضني.

أَلْكْمان : دعني وشأني، لعلّي أتوصّل الى معالجة وضعي الحائر المتألم.

جوبيتار : هيا، يا صوزي، استعجل، لعلّك تساعدني على ايجاد مخرج وتصفية لهذه المعضلة المرهقة. إذهب وادعُ بعض ضبّاط جيشي لتناول العشاء الى مائدتي. (بصوت خافت، على حدة) وبينما انا أريد طرد مركور من جواري ستتهيّأ له فرصة المجيء والجلوس حيث لا يسعف وجوده حالي على الانفراج.

المشهد السابع

كليانتيس وصوزي.

صوزي : هل ترين، يا كليانتيس، ما آل اليه هذان الزوجان المتحابّان من خلاف ؟ لا بدّ من ان نتّعظ بأمثولتهما، ونسعى الى الوفاق والوئام فيما بيننا، لمدى ما بقي لنا من العمر، ونعيد السلام والسعادة الى أسرتنا.

كليانتيس : هل تريد ان افعل ذلك اكراماً لك؟ وهل هذا حقّاً ما تشاء ؟

صوزي : ماذا تعنين ؟ ألا تريدين تحقيق هذه الامنية العزيزة ؟

كليانتيس : كلاّ.

صوزي : وانا لا يهمني هذا الامر كثيراً. فإن كنت لا ترغبين، فأنا لا أُصرّ على ذلك (يهم بالانصراف).

كليانتيس : تعال، لا تذهبْ.

صوزي : إن كان هذا لا يرضيك، فأنا بدَوْري لا أبالي به.

كليانتيس : اذاً أُخرج من هنا يا خائن عهدي. فقد مللتُ ان اكون امرأة فاضلة صالحة وأُلْعُوبةً بين يديك الأثيمتين.

الفصل الثالث

المشهد الاول

أمْفيتريون.

أمْفيتريون : أجل حظي العاثر يخبّئُ لي كل هذه المشاكل التي تعبت منها نفسي. اذْ ليس أصعب على المرء من ان يرى الظروف تعاكسه، وأن يجد ذاته فريسة الشك والاتّهام. وهذا ما يقلقني ويحزّ في قلبي. وها أنا أشاهد اقرب الناس الى نفسي، وهي زوجتي، تسيء الظنّ بي وتستفزّني لأصبّ جام حقدي ولعناتي عليها. ولكن أمجادي التي تشهد بشجاعتي وطيب عنصري ورحابة صدري، تأبى عليّ ان أسلك هذا السبيل المعوجّ وأنحدر الى هذا الدرك السافل البذيء. فأنا ما رضيت يوماً بأن أُلطّخ سمعتي ولا أسخّر ضميري لارتكاب اية شائنة، أجدني الآن أمام عمل شنيع يتمثل بسرقة الماسات الخمس التي كانت محفوظة في علبة مغلقة وممهورة بخاتمي الرسمي. والامر الأعجب هو إتهامي بأني يوم البارحة قدّمت هذه الهدية بنفسي الى زوجتي، بينما كنت بعيداً عن بيتي. فمن، يا ترى، جاء الى منزلي وانتحل صفتي كزوج ؟ من تجاسر على انتهاك مقدّساتي وعلى ارتكاب هذه الخيانة النكراء ؟ وانا في ساحة القتال انتزع غار المجد بتشتيت أعدائي الذين انزلت بهم ضربة قاضية وبدّدت صفوفهم ومزّقت أوصالهم. فيا ايتها السماء، انصفيني وأظهري لي من هو هذا الخصم الخسيس الذي استغلّ

فرصة غيابي وهدم سعادتي وقَلَبَ مودّة زوجتي الحبيبة بغضاً وحقداً علي، وبدّل هيامها بي كرهاً شديداً لشخصي انا زوجها، بما أقدم عليه من حقارة ودناءة منتحلاً إسمي بكل وقاحة.

المشهد الثاني

مركور وامفيتريون.

مرْكور : بما ان الحب لم يبسم لي هنا، وظلت أموري شائكة لا يرتاح لها فؤادي المنقبض، لا بدّ لي من تغيير هذا الوضع الحزين بحيلة توصلني الى مبتغاي وتثلج صدري.

أمْفيتريون (**بدون ان يبصر مركور**) : من أغلق هذا الباب في مثل هذه الساعة المبكرة (يطرق الباب) افتحوا لي، هيا افتحوا.

مرْكور : مهلاً. من يطرق الباب ؟

أمْفيتريون : أنا.

مرْكور : من أنت ؟

أمْفيتريون (**يلمح مركور فيظنه صوزي**) : هيا، افتحْ.

مرْكور : لماذا أفتح لك ؟ ولكن من انت لكي تقيم الدنيا وتقعدها ؟

أمْفيتريون : ألم تعرفني بعد ؟ هيا، افتح لي.

مرْكور : كلا، أنا لا أريد أن افتح لك.

أمْفيتريون (**على حدة**) : ارى جميع الناس قد فقدوا عقولهم. فما هذا الجواب الذي اتلقّاه ؟ (بصوت عالٍ) إفتح، يا صوزي، هيا افتح لي.

مرْكور : أجل، انا صوزي. وهل ظننت أني لا اعرفك ولا أتذكرك ؟

أمْفيتريون : ألا تراني أنتظر، ايها الغبي الاحمق ؟

مرْكور : نعم، انا أبصرك. لكن، ماذا حملك على المجيء في هذه الساعة ؟ وكيف تطلب مني ان افتح لك ؟

أمْفيتريون : وكيف تردّ انت عليّ بهذه الوقاحة، أيها الخسيس ؟
مرْكور : ماذا تريد مني ؟ قل لي بدون تأخير كي اسمع حجتك.
أمْفيتريون : ترقّب مني الويل، ايها الخائن. فاني مصمم على إسماعك ما لا يرضيك. وسأعلّمك كيف تجيب مولاك بمثل هذه الوقاحة وهذه اللّهجة المهينة.
مرْكور : انا أتحدّاك إن كنت حقاً تنوي اساءة معاملاتي. إفعل ما بدا لك، فلن أُبالي بتهديدك ووعيدك.
أمْفيتريون : ما هذا الاستهتار، ايها الخادم الجاحد ؟ سأعلمك كيف تكون مؤدّباً، ولا سيما تجاهي.
مرْكور : هل تظنّ اني عبدك الذليل لتتهجّم عليّ هكذا ؟ لسوف تندم على تطاولك بهذه اللجهة المهووسة على رجل مثلي لا يهاب المنايا.
أمْفيتريون : لقد طفح الكيل بما تتلفظه من كلام متشامخ، لا سبيل لي الى تحمّل سفالته. ولسوف أجابهك وأحطّم رأسك كما تقتلع العاصفة كل ما يعترض سبيلها وتجرفه أمامها الى اعماق الهاوية.
مرْكور : حقاً، ان لم تبادر الى مغادرة هذا المكان طوعاً، وتغرب من وجهي الى الابد، لا بد لك من ان تنال جزاء وقاحتك كم صفعة، بل كم جرحاً بليغاً يشوّه سحنتك اللئيمة.
أمْفيتريون : أَبَلَغَ بك الجنون ان تخاطب هكذا سيدك وولي نعمتك ؟
مرْكور : من انت لتدّعي انك سيدي ؟
أمْفيتريون : ماذا تقول أيها الخبيث الدنيء ؟ الم تعرفني بعد ؟
مرْكور : انا لا اعترف إلا بسيدي امفيتريون.
أمْفيتريون : انا أمْفيتريون بالذات أخاطبك. ومن تريد أن يكلمك ويأمرك أحد سواي أنا ؟
مرْكور : من انت لكي تدّعي انك أمفيتريون ؟
أمْفيتريون : انا امفيتريون بدون أي شك. أجل انا هو.
مرْكور : ما هذا الهذيان ؟ ألَا قُلْ لي من أية حانة انت قادم، ايها السكران المغرور ؟

أمْفيتريون : ماذا اسمعك تقول ؟
مرْكور : كم كأس خمرة كرعت حتّى صرت في هذه الحالة من السكْر ؟
أمْفيتريون : يا الهي.
مرْكور : وهل كانت الخمرة التي كرعتها جديدة ام معتّقة ؟
أمْفيتريون : سأحطّم عظامك، ايها المهووس.
مرْكور : الخمرة الجديدة تلهب الدماغ اذا شربها الانسان بدون ان يمزجها ماءً، كما هو حالك على ما أرى.
أمْفيتريون : سأقطع لسانك القذر، ايها الثرثار الحقير.
مرْكور : لا تُرْغِ ولا تُزْبِدْ. فلن يصغي اليك احد. انا ايضاً أحبُّ شرب الخمرة. فاذهَب من هنا بسلام، ودعْ امفيتريون جانباً مرتاح البال يهنأ بالسعادة التي يتذوّقها هنا الآن.
أمْفيتريون : ماذا تقول ؟ هل حقّاً امفيتريون في الداخل ؟
مرْكور : طبعاً، وهو بعد ان قطف غار المجد يتمتع في هذه اللحظة بقرب حبيبته ألْكمان، ويتلذذ بالطافها وكنوز عواطفها التي لا تنضب. وإيّاك ان تعكّر عليهما صفو هذه الاويقات الحلوة التي تحقّ لهما كزوجين ينعمان بخلوتهما الهادئة التي يتمنّيان أن تدوم الى الابد.

المشهد الثالث

امفيتريون.

امْفيتريون : ما هذا الكابوس اللعين الذي يجثم على صدري ويكاد يزهق انفاسي إثر هذا الحديث المشؤوم ؟ من هو هذا الخائن الخبيث الذي تجاسر على مخاطبتي بمثل هذه الوقاحة والنذالة ؟ من هو هذا الصعلوك الذي بلغت به السفالة ان يدنّس شرفي ويعتدي على اقدس حرماتي، وانا في ذروة النصر والمجد ؟ لن يهدأ لي بال قبل ان اميط اللثام عن هذه الغوامض التي لا يتقبّلها أي عاقل.

المشهد الرابع

صوزي، ونوكراتيس وبوليداس وأمْفيتريون.

امْفيتريون (**لامفيتريون**) : كل ما استطعت ان افعله، يا مولاي، هو ان آتيك بهؤلاء السادة.

امْفيتريون : حسناً فعلتم بمجيئكم اليّ، يا اصحابي.

صوزي : سيدي.

امْفيتريون : ايها الاحمق المغرور.

صوزي : ماذا تقول ؟

امْفيتريون : سأعلّمك كيف تتصرّف وتخاطب مولاك.

صوزي : ماذا جرى ؟ ماذا فعلت انا ؟

امْفيتريون (**يستلّ سيفه**) : تتساءل عما فعلت، يا غبي ؟

صوزي (**لنوكراتيس وبوليداس**) : أرجوكما ان تتدخّلا في الامر، وإلّا ....

نوكراتيس : أسألك ان توقف تهجّمك.

صوزي : اي جرم اقترفت انا حتى تغضب عليّ هكذا ؟

امْفيتريون : وتسألني ايضاً، ايها الجبان ؟ (لنوكراتيس) دعني أشفِ غليلي من دماء هذا الحيوان.

صوزي : قبل أن يُنفَّذ حكم الاعدام بالمشنوق، لا بد له من أن يعرف ما هي جريمته.

نوكراتيس (**لامفيتريون**): أرجوك أن تتنازل وتُعْلمنا أي جرم اقترف هذا المسكين.

صوزي : التمس منك، يا سيدي، ان تلحّ لمعرفة التهمة التي أُلْصِقتْ بي ؟

امْفيتريون : ماذا أسمع ؟ منذ لحظة بلغت وقاحته حدّاً لا يطاق، إذْ اغلق الباب في وجهي، ولم يشأ ان يفتحه لي، بل صرفني وهدّدني وأهانني. (يهزّ سيفه بيده) آه منك ايها الغبي.

صوزي (**يجثو على ركبتيه**) : رحماك، لقد هلكت.

نوكراتيس (**لامفيتريون**) : هدِّئ غضبك، أيها المولى الكريم.

صوزي : ارجوكم، يا سادة ....

بوليداس : ما هذا ؟

صوزي : هل ينوي حقاً ضرب عنقي ؟

امْفيتريون : لا بدّ له من ان يلقى جزاء ما جنت يداه، وأن يكفّر عن الكلام البذيء الذي وجّهه بوقاحة اليّ انا مولاه.

صوزي : كيف يمكنني أن افعل ذلك، وانا خادمك المطيع، وهؤلاء السادة الكرام يشهدون على صدق كلامي، ولطالما لمسوا خضوعي وولائي حين يأتون بتواتر لتناول الطعام هنا، وأني دائماً رهن إشارة مولاي.

نوكراتيس : حقاً، هذا ما لا يسعنا إلّا الإقرار بصحة حدوثه.

امْفيتريون (**لصوزي**) : من أوْعز اليك بأن تتصرف كما فعلت ؟.

صوزي : انت، يا مولاي.

امْفيتريون : متى ؟

صوزي : بعد ان عقدت عهد الصلح والسلام، وقَدِمْتَ الى هنا لملاقاة سيدتي الكريمة الكمان. (ينهض صوزي وقوفاً على قدميه).

امْفيتريون : يا الهي. ماذا جرى ؟ وما هذه الاقوال الغريبة المتناقضة، والافعال العجيبة التي لا تُصدَّق ؟ لم أعد أدري ما الأمر. ولم اعد افهم معنى ما أسمعه من العبارات المتضاربة.

نوكراتيس (**لصوزي**) : عليك ان توضح لنا هذه الاحجية المعقّدة التي وضعتك في هذا الموقف الحرج، واطاشت صوابنا من سوء المعاملة التي بدرت منك، وجارح الكلام الذي بلغ مسامعنا.

امْفيتريون : هيّا بنا نضاعف جهودنا لجلاء الموقف. فأنا أكاد لا أصدّق أُذنيّ، وأودّ أن أُدرك حقيقة ما جرى، لان ما حدث لا أساس له من المنطق، ولم يكن قط بالحسبان.

المشهد الخامس

جوبيتار، وامفيتريون، ونوكراتيس، وبوليداس، وصوزي.

جوبيتار : من اضطرني للنزول الى هذا المستوى، ومن يتكلّم هكذا بصلف حيث انا السيد الوحيد الآمر المطاع.

امْفيتريون : ماذا أرى، أيتها السماء ؟

نوكراتيس : ما هذه المعجزة ؟ ماذا أُبصر ؟ هل في الواقع اثنان لشخص امفيتريون يَمْثُلان امامنا ؟

امْفيتريون (**على حدة**) : نفسي مضطربة، يا للأسْف. ولم أعد أدرك ماذا يجري حولي. لقد انجلى مصيري وتوقّعت كل ما يتهدّد كياني.

نوكراتيس : ما هذا الامر الغريب حقاً ؟ كلّما أمْعنتُ النظر في ما أُبصر، كلّما ازداد يقيني بان الشخصين يتشابهان كل الشبه.

صوزي (**يمرّ بجانب جوبيتار**) : هذا هو، يا سادتي، هذا هو الشخص بعينه الذي قابلني، والآخر ليس سوى محتال دجّال يستحق الشنق.

بوليداس : انا محتار، لأني لم أعد أحسن التمييز والحكم بصفاء ذهن.

امْفيتريون : لا يمكنني أن أقبل بهذا الواقع الشاذّ المحيِّر. فهذا المحتال الحقير، يجب ان ينال عقابه على انتحاله صفتي بهذه الوقاحة الدنيئة.

نوكراتيس (**لأمفيتريون الذي لا يزال يشهر سيفه**) : توقّف، ولا تأتِ بحركة.

امْفيتريون : دعني أفعل ما يلزم.

نوكراتيس : يا الهي. ماذا تريد أن تصنع ؟

امْفيتريون : ان أقاصص الجاني الجسور على خيانته الفظيعة.

جوبيتار : مهلاً. فالغضب لا يحلّ المعضلات. وحين يستشيط الانسان غيظاً لا يبقى امامه من مجال لإثبات الحق الذي يكون الى جانبه.

صوزي : أجل، هذا المدّعي ليس سوى رجل هزيل الشخصية يتشبّه بالسادة الكرام.

امْفيتريون : سأعلّمك كيف تصدر احكامك الفاشلة، بما سأكيله لك من الضرب المؤلم.

صوزي : مولاي رجل شجاع، ويأبى ان يدع احداً يضربني ويظلمني.
امفيتريون : دعني أُؤدّبك، يا قليل الحياء، وأغسل العار الذي تريد ان تلحقه بي بجحودك إحساني وخروجك على طاعة أوامري.
نوكراتيس (**يوقف امفيتريون**) : لا يسعنا ان نسمح بمثل هذا القتال الجائر، فينازل امفيتريون نفسه بشخص يشبه أمفيتريون.
امفيتريون : هل غرّكم مظهر هذا المحتال، فانخدعتم بادّعائه انه هو أمفيتريون الحقيقي ؟ ورحتم تدافعون عنه وتحمونه من غضبي وانتقامي أنا القائد المنتصر.
نوكراتيس : كيف تريد ان نتصرّف حيال مشهد شخصين يدّعيان انهما أمفيتريون بالذات. وقد ثبّطا همّتنا اثناء الفصل في هذه المشكلة، حين عرفنا ان احدهما إكتسب أمجاد مدينة طيبة وعلينا ان لا نشكّ بمقدرته وبسالته في ساحة الحرب، ولا ننسى ان الثاني محتال ماكر يخبّئ نذالته خلْف إدعائه بأنه البطل المقدام. علينا اذاً ان نكشف حقيقة كل منهما على ضوء الواقع الأكيد لتكريم المولى الفضيل والإقتصاص من المجرم الوضيع. وهنا تكمن العقدة العسيرة الحلّ بينهما. فمن هو الصادق منهما ومن هو المنافق ؟ الأمر في الحقيقة ليس بهيّن.
جوبيتار : الحق كل الحق الى جانبكم. لأن هذا الشبه التامّ محيّر، ولا يجوز لكم ان تخلطوا بين الشبيهين الاثنين. لا بدّ من الانتباه الى ان القضية تحتاج الى كثير من الدقة والخبرة والمهارة لمعرفة أيّ أمفيتريون منّا هو الحقيقي الاصيل وايّ هو المزيّف. وعليّ انا ان ازيل من امامكم هذا الالتباس المعقّد. فما لنا إلاّ ان نحتكم ايضاً الى أهالي طيبة الذين يمكنهم ان يفصلوا فيما بيننا ويبتّوا بالامر جدّيّاً، ولا سيما الى شهادة زوجته ألْكُمان، ولها من الوزن الراجح ما لا يُضاهَى في الحسم نهائياً. وتبرير إدعاء كل منا وكشف هذا الغموض المحيّر. إذاً ارجوكم ان تسألوها رأيها الصريح اثناء تناولنا طعام العشاء الذي دعاكم اليه صوزي.
صوزي : انا غير مخطئ، يا سادتي، وعلي أن أحسم هذه الحالة الشاذة من الحيرة والتردّد. أؤكد لكم أن امفيتريون الحقيقي هو صاحب المنزل الذي نزمع فيه أن نتعشّى.

امْفيتريون : ايتها السماء، ما هذه المذلّة. هل تحتّم عليّ ان انتظر هنا واتحمّل عذابي، وأدع هذا المحتال يتبجّح بمثل إدّعائه الكاذب وأقف مكتوف اليدين ؟

نوكراتيس (**لامفيتريون**): انت تتذمّر بدون حقّ. فاسمح لنا بأن ننتظر توضيح هذه القضية الشائكة. اذ لا بدّ لأحدكما من أن يكون صاحب الحق.

امْفيتريون : ما بالكم، أيها الأصحاب غير الحازمين الذين بدون ان تدروا تتملّقون المحتال ؟ إن أهالي طيبة يحفظون لي أجمل تذكار وهم مستعدّون لمساندة أقوالي الصادقة.

جوبيتار : وانا انتظر حكمهم وقرارهم. فلْنعرضْ القضية عليهم ونستفتيهم.

امْفيتريون : أيها الخبيث الماكر، هل تظن انك بهذا المطلب تجد مهرباً يقيك ثورة غضبي وانتقامي.

جوبيتار : ستضطر الى دفع ثمن هذا الكلام المهين غالياً جداً. ولن اجيبك انا عليه إلّا بكلمتين حاسمتين.

امْفيتريون : لن تنجيك السماء من نقمتي، ايها الدجّال، وسألحق بك حتى الى قعر الجحيم لانتقم منك شرّ انتقام.

جوبيتار : لا حاجة الى اللحاق بي. فالامر لن يبلغ بنا هذا الحدّ.

امْفيتريون (**على حدة**) : هيا بنا، ولْنسرع قبل ان يخرج الامر من يدنا ويهرب هذا الجبان. اجمعوا الاصحاب ليشاهدوا كيف سيخترق سيفي صدر هذا المدّعي اللئيم.

جوبيتار : هيا، هيا. لندخل الى البيت بعجلة.

نوكراتيس : هذه مغامرة لا اوّل لها ولا آخر.

صوزي : عليكم ان تعتصموا بالتروي والتبصّر، يا سادتي. ولا بدّ لكم من الصبر الى الغد حتى تنجلي الامور كما نبتغي جميعا. (وحده) ما لي أطوّل الشرح واوجّل إجلاءِ الغموض الى الغد، وانا بطني الخاوي يتضوّر جوعا ؟

المشهد السادس

مركور وصوزي.

مرْكور : لماذا جئت تزجّ نفسك في هذه المشكلة الغامضة، وانت معروف بما اشتهرت به من السطو على المطابخ ؟

صوزي : ارجوك ان تخفض صوتك.

مرْكور : اراك تحاول الرجوع الى مكانك المعهود.

صوزي : مع الاسف الشديد. انا أعرفك شجاعاً كريماً. فأرجوك ان تلزم جانب الإعتدال. فأنا صوزي ألْتمس منك ان تكفّ عن نعتي بما ليس فيّ من صفات، لئلاّ تزيدني تورّطاً وتثبت ما ينسبه الغير اليّ زوراً وبهتاناً.

مرْكور : من يتهمك بما هو في صميم طبعك لا يظلمك، وقد خبرناك جيداً في هذا الميدان الذي تصول فيه وتجول.

صوزي : نحن كلانا نخصّ سيداً واحداً، ونخضع حتماً لأوامره. وانا صوزي يعرفني الجميع، ولا يخطئ إنسان بالتوجّه اليّ بهذا الاسم الذي يدل عليه رسمي. ولكن، كيف يتسنى لك انت أن تدّعي بأنك انت صوزي ؟ لنترك الآن شخصَيْ امفيتريون، يثبت كل منهما من هو الحقيقي في الواقع، ولندعْ شخصَيْ صوزي يُمضيان هذا الوقت العصيب بسلام ووئام.

مرْكور : لا، لا. يكفي ان يكون أحدنا صوزي، ليظهر احتيال الآخر المدّعي.

صوزي : انا اتنازل الآن عن حقّي، وأقبل بأن تكون انت الاول وانا الثاني كي نتفادى كل نزاع وخصام فيما بيننا.

مرْكور : أمّا انا فلا ارضى، ولا أقبل بأن أكون الأخ المتعِب، بل أفضّل أن أكون الوحيد في محيطي.

صوزي : يا لك من مستبدّ عنيد. ألّا تريد ان أكون انا كظلّك ؟

مرْكور : لا، ابداً.

صوزي : ارجوك ان تُبدي قليلاً من اللين والإنصاف، وأن لا تُحرج موقفي، فأكون لك من الشاكرين.

مرْكور : ليس من طبعي التساهل في مواقفي، بل أُصرّ على فرض شريعتي في كل ما يخصّني.

صوزي : ما أتعس حظي إذاً، أنا صوزي المسكين.

مرْكور : ماذا تقول ؟ ألّا تزال تدّعي انك صوزي ؟

صوزي : لا أدّعي أن اسمي صوزي، بل أتحدّث عن شخص آخر يحمل هذا الاسم ذاته، كان سابقاً من اقربائي، وقد طُرد عن المائدة حين كان يتعشّى.

مرْكور : حذارِ أنْ تُكرّر هذا القول. وإلّا لن تبقى في عداد الاحياء.

صوزي (**على حدة**) : كم اودّ ان أنهال عليك بالضرب، لو كان لي بعض الشجاعة، يا ابن الزانية، المنتفخ عجرفة وكبرياء.

مرْكور : ماذا تقول ؟

صوزي : لا شيء.

مرْكور : لقد سمعتك تُتمتم بعض كلمات.

صوزي : لا، لا. لم ألفظ حرفاً واحداً.

مرْكور : بلى، لقد بلغ مسمعي بعض غمغمات، يا ابن الزانية. وهذا امر اكيد لا يمكنك ان تنكره وتنفيه.

صوزي : لا بد من ان تكون بجوارنا ببغاء تردّد مثل هذا الكلام.

مرْكور : الوداع اذاً. عندما يعنّ على بالك ان تتلقّى بعض السياط، تجدني على الدوام حاضراً ها هنا.

صوزي (**وحده**) : ايتها السماء، ما ابعد وقت تناول الطعام، وما حرماني من الأكل إلّا امر كريه امقته بكل قواي. لكن، ما عليّ إلّا ان أتبع خُطَى مصيري، لعلّه يهديني الى ضالتي المنشودة. ما عليّ إلّا ان اضمّ تعاستي انا صوزي الى شقاء مولاي امفيتريون الذي أراه مقبلاً الى هذا المكان.

المشهد السابع

أمفيتريون، واكاتيداس، وبوزيكْليس وصوزي

أمْفيتريون : قفوا، يا سادتي، ولنتبعْ هؤلاء عن بعد. أرجوكم ان لا تتقدّموا إلّا عندما يقتضي الأمر.

بوزيكليس : انا أفهم جيداً ان يؤثّر هذا الموقف عليك كثيراً.

أمْفيتريون : آلامي تجتاحني من كل حدب وصوب. وانا اشقى بما يصيب حبّي وما ينتاب شرفي من الإمتهان.

بوزيكليس : اذا كان الشبه هكذا كبيراً، لا بد لألْكْمان من أن ....

أمْفيتريون : في هذه القضية الشائكة، أقلّ هفوة تصبح جريمة نكراء. وبدون ان يعلم البريء يذهب ضحية الاستهتار والاستغلال. فلا بدّ من تحاشي الغلط، والتمسّك بحبل الصواب، وإلّا فلن تُغتفر خطيئة العقل إن طاش، ولن يعرف الشرف والحب معالم السماح والغفران.

اركاتيداس : تفكيري لن يعرف الارتباك. وكم أكون خجولاً إن عارضت التأجيل الصادر عن هؤلاء السادة. لأن قلبي المسحوق لن يوافق على ما يبدر من سماحة هؤلاء وتساهلهم. فأنا أركاتيداس، لن أرضى مطلقاً بما يحاول المسؤولين ان يفضّوه من خلافنا بالتراضي وغضّ النظر عما يلوم به الصديق خصمه المتواري بسبب ما يكنّه له من عداء. ولا بد للرجل الأصيل من ان ينتقم لشرفه المهان. هذا مبدأ عامّ لا أحيد عنه فأتشبّث دائماً لإحقاق الحقّ. إذْ إني انا أرْكاتيداس أُلْتزم باستمرار جانب الاستقامة، ولا أحابي، فآخذ بيدٍ ما اكون قد منحته باليد الاخرى.

أمْفيتريون : كم أحسدك على هذه الفلسفة العويصة.

صوزي : جئت أجثو عند قدميك، يا مولاي. ملتمساً عقابي على ما بدر مني من إساءة. فاضربني، أجل إضربني كما يحلو لك. ولا ترحمني إن كنت أستحق فعلاً هذا العقاب. ولا تتردّد في قتلي إن كان غضبك لا يهدأ إلّا بتشفّيك مني. وانا لن أُمانعك، بل استسلم الى عدلك طائعاً راضياً.

أمْفيتريون : هيا، انهض. ماذا دهاك ؟

صوزي : لقد طُرِدتُ من مائدتك، يا مولاي الكريم. وأنا لا يسعني أن اتنصّل من خدمتك، وآبى إلّا طاعتك. لكنني أُعلِمك بأن الخادم الآخر قد انتهرني، وتصرّف حيالي كإبليس الرجيم. فهلاّ انصفتني منه وأعدت الحق الى نصابه، يا مولاي أمْفيتريون ؟

أمْفيتريون : اتبعني، وسنرى.

صوزي : يجمل بي ان أنظر إن كان احد قادماً الى هنا.

المشهد الثامن

كليانتيس، ونواكراتيس، وبوليداس وصوزي وامفيتريون واركاتيداس وبوزيكليس.

كليانتيس : ايتها السماء.

أمْفيتريون : من يفزعكِ هكذا ؟ وماذا يُرهبكِ على هذه الصورة ؟

كليانتيس : انا تعبة. وانت تطلّ من الاعالي. بينما انا ابصرك ها هنا.

نوكراتيس (**لامفيتريون**) : لا تستعجل هكذا. ها هوذا قد أقبل. وبناءً على ما سمعناه، لا يسعنا ان نحكم إلا بأننا أمام سرّ عويص الإشكال ثقيل الوطأة.

المشهد التاسع

مركور وكليانتيس ونوكراتيس وبوليداس وصوزي وامفيتريون واركاتيداس وبوزيكليس.

مركور : نعم سترون وتعلمون سلفاً بان ألْكْمان أنزلت من العلاء هذا الشبيه الكبير، ربّ الآلهة الى هذا المكان. وبما اني انا مركور لا أعي ماذا افعل، وبّختُ قليلا هذا الذي اتخذت انت هيئة تشبهه، وانتحلت اسمه، وانا اعرف

ان من يذهب ضحية هذا الإفتراء المشين، لا بدّ له من ان يتحمّل اعباء نتائجه.
صوزي : اعتبرني، ايها الاله، خادمك المطيع، لكن إعْفني من شرف الخضوع لأهوائك المتضاربة.
مركور : ها أنا اصرف النظر عن كون اسمه صوزي، وأُعفيه من حمل وجه قبيح كوجهه. وسأعود الى الاعالي لأُزيل هذا الاجحاف بحقّه. (يرتفع في الفضاء).
صوزي : وَقَتْني السماء من الدنوّ إليك، لأن غضبك حلّ عليّ في وقت من الاوقات، ولم أبصر في حياتي ابليساً رجيماً أبشع منك.

المشهد العاشر

جوبيتار، وكليانتيس ونوكراتيس وبوليداس وصوزي وامفيتريون واركاتيداس وبوزيكليس.

جوبيتار (**وهو فوق غيمة**) : انظر، يا امفيتريون، الى خصمك، وتمعّن في ملامحه جيداً لتعرف تماماً من هو. فقد إتّخذ قسمات محيّاك وبدا كأنه شخصك بالذات. ومن هذه العلامات، يمكنك ان توقن بالاهتداء الى شخصه الحقيقي. وهذا كافٍ ليعيد الى قلبك الأطمئنان، ويجعلك تنعم بما يطلبه بالك من هدوء وسلام. فكن واثقاً بأني انا جوبيتار، لا أضمر لك ما يدنّس شرفك طبعاً، ولا يمرّغ حبك بالأوحال. وأنا أستغرب غيرتك وغيظك من تصرفي، وإن أَكُنْ انا الإله جوبيتار، فلك انت ملء الحق بان تحافظ على عطف زوجتك وحنانها، وان تنعم بألْطافها وكنوزها، وأن تكون على يقين بانها لم تَخُنْ عهدك ولا رضيت بسواك بديلاً كحبيب وزوج. وليطمئن بالك من هذا القبيل لأن ظنونك لا ترتكز على اي اساس من الواقع.
صوزي : حقاً، مولاي الاله جوبيتار، يعرف كيف يداري الامور ويعيد الحق الى اصحابه.

جوبيتار : دعْ عنك اذاً هذه الافكار السوداء واطرد من رأسك هذه الأوهام. فان امورك لا تزال تجري في المسار الصحيح، ولا غبار على عواطف شريكة حياتك بالنسبة اليك، فانت حبيب عمرها الوحيد، وانت على الدوام تستحقّ فيضاً من الامجاد على شجاعتك، ومن الاخلاص والمودة على هيامك ووفائك لمالكة لبّك ألْكْمان. واعلم ان تصرّفك السليم المشرّف قد استدرجني الى منحك كل ما تشتهيه وتتمنّاه من ثمار الهوى والحياة. فانا الإله جوبيتار أقدّر حسن سعيك حق قدره وأجعل من نصيبك خير المصير (يتوارى بين الغيوم).

نوكراتيس : أنا مرتاح جداً إلى هذا القول السديد، والعمل الجدّي المجيد.

صوزي : هل تريدون يا سادتي، ان تتبعوا نصيحة صادقة ؟ لا تركبوا أبداً هذا المركب المترجرج السلس الأمواج لأنه رغم سهولة مسلكه لا يؤدي إلّا إلى الهلاك المحتّم. ثم من جهة أخرى هذا الإطراء في غير محله ليس سوى مرحلة شائكة، وزهو الوعود هو بدون شك أمر ثانوي. إذ يمنّينا بالسعادة الثابتة والازدهار الأكيد، وليس من مجال إلى تصديق أقاويله وخطبه المعسولة الرنّانة. فما على كلٍّ منّا إلّا أن ينسحب من هذا المأزق الوخيم العاقبة. لأن أسلم الأجوبة هو عدم الردّ، ما دام الصمت زين والسكوت سلامة.

(تمت)